www.kotobarabia.com

تراجم

تحفة أهل التصديق

جلال الدين المحلي

www.kotobarabia.com

فهرس الموضوعات

الموضــوع	رقم الصفحة
مقدمة المؤلف.	٣
الباب الأول: في **خلافته ومايدل على إنافتـه**	٧
الفصل الأول: في الاستدلال عليها بالآيات القرآنية والبينات الفرقانية.	٨
الفصل الثاني: في بعض ما يدل صريحاً أو إشارة من الأحاديث على خلافته.	١١
الفصلُ الثالث: في انعقاد الإجماع على خلافته العلية.	٢٠
الباب الثاني: في **ما ورد** في **فضل** أبي **بكر من الآيات والأحاديث**	٢١
الفصل الأول: في بعض الآيات الدالة على فضله دون غيره.	٢٢
الفصل الثاني: في بعض الآيات الدالة على فضله مع غيره.	٢٨
الفصل الثالث: في بعض الأحاديث الدالة على فضله انفراداً.	٣٠
الفصل الرابع: في بعض الأحاديث الدالة على فضله اشتراكاً.	٣٨
الفصل الخامس: فيما قيل من ثناء الصحابة والتابعين على الصديق.	٤٦
الباب الثالث	٥٩
الفصل الأول: في مولده واسمه ولقبه وكنيته وحليته ونسبه وبنيه.	٦٠
الفصل الثاني: في إسلامه ومن أسلم على يديه.	٦٣
الفصل الثالث: في خصوصياته.	٦٦
الفصل الرابع: في المشاهد التي شهدها مع رسول الله.	٧٠
الفصل الخامس: في ذكر عدد ما رواه الصديق من الأحاديث.	٧١
الفصل السادس: في علمه وزهده وتواضعه.	٧٢
الفصل السابع: فيما حفظ من كلماته الحكيمة.	٧٩
الفصل الثامن: فيما وقع في وفاته المرضية.	٨١
خاتمة الكتاب.	٨٥
الفهرس.	٩٧

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الو رقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

حمدا لك يا من شرفت أهل العالم بإرسالك إليهم أعظم بني آدم، وخصصته بأصحاب كالأقمار فضلاً عن النجوم، وشكرا لك على ما مننت به علينا مما صرنا به من أتباعه، أسديته إلينا من مواهبك التي ملأت الآفاق حتى جاوزت العنان(١) والنجوم، وشهادة لك بالوحدانية المطلقة، والفردانية الجامعة المحققة التي لا تحصرها الأفكار، ولا تحيطُ بها الفهوم، وللمصطفى بأن عبدك ورسولك ونبيك وحبيبك وخليلك الذي خصصته بأنواع المعارف والعوارف والعلوم، وهديتنا به أقوم الأمم، وجعلتنا ببركته أعظم الأمم، وأزلت عنا بشفاعته سائر الهموم، وصلاة وسلاما عليه وعلى آله المقتفين آثار كماله، من كشفت بهم جميع الغموم، سيما من كان له صديقًا، وحققتنا بالانتساب إليه تحقيقًا، وجعلته شيخ الأصحاب على العموم.

وبعد: فيقول الفقير إلى الله بالتحقيق، عبد القادر بن جلال الدين المحلي سبط الصديق، خطيب الجامع الأزهر، وخادم التفسير والحديث الأنور، هذا كتاب لطيف، مختصر جامع منيف، في بعض فضائل سيدنا ومولانا الأعظم، خليفة رسول الله ﷺ، حملني على تأليفه وبعثني على تصنيفه أكيد محبة حضرته، ومزيد الشفقة بذريته، الذين أنعم الله بدوام وجودهم على أهل الأقطار في سائر الأعصار، سيما أهل عصرنا وأبناء مصرنا، مع ما بيني وبينه من النسب، ووصلته وسميته (تحفة أهل التصديق ببعض فضائل أبي بكر الصديق) ورتبته على ثلاثة أبواب وخاتمة، وأرجو من الله حسن الخاتمة.

ثم هذا الكتاب وإن كان موضوعا في نشر طيب الثناء على الصديق، الذي هو بأنواع الكمالات في سائر الحالات حقيق وخليق، ففيه فضائل غيره من الصحابة أيضا لمشاركتهم له في بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار العلية، وللدلالة على أن حب جميعهم من الواجب على كل البرية، فهم نجوم الاهتداء،

---

(١) العنان: السحاب، وعنان السماء: ما ارتفع منها، وما بدا لك منها إذا نظرتها. وفي الحديث: (**لو بلغت خطيئته عنان السماء**) .

ومصابيح الاقتداء -رضي الله عنهم- وأمدنا منهم، وقد انتقيته من مؤلفات في ماهيات مختلفات، فمن التفاسير وأسباب النـزول: ((**تسهيل السبيل** في **فهم معاني التنـزيل**))[١]، أوسط تفاسير شيخ الإسلام والمسلمين الأستاذ الشيخ أبي الحسن البكري الصديق تاج العارفين، و((**أسباب النـزول**))[٢] للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، و((**الحبل الوثيق** في **نصرة الصديق**))[٣] للعلامة خاتمة المحدثين عبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر جمال الدين السيوطي، ومن الحديث والفضائل ((**الجامع الصحيح**))[٤] للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، وتعليقة البدر الزركشي[٥] عليه المسماة ((**بالتنقيح**))[٦]، وشرح صحيح الحافظ أبي مسلم بن

---

(١) تسهيل السبيل في فهم معاني التنـزيل: للشيخ محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي، المتوفى سنة ٩٤٤هـ .

(٢) أسباب النـزول: للشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المفسر، المتوفى سنة ثمان وستين وأربعمائة، وهو أشهر ما صنف فيه، وقد اختصره الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئًا.

(٣) رسالة للسيوطي علقها على سورة (والليل) وأوردها في حاويـه، كما قال حاجي خليفة في كشف الظنون.

(٤) "الجامع الصحيح": هو المشهور بصحيح البخاري للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ ، وهو أول الكتب الستة في الحديث، وأفضلها على المذهب المختار، فقد "اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان، صحيح البخاري وصحيح مسلم، وتلقاهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما صحيحا وأكثرهما فوائد، وقد صح أن مسلما كان ممن يستفيد منه ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث".

(٥) الشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي المتوفى (٧٩٤هـ).

(٦) هو شرح مختصر في مجلد، أوضح الزركشي فيه غريبه وأعرب غامضه، وضبط نسب أو اسم يخشى فيه التصحيف، منتخبا من الأقوال أصحها، ومن المعاني أوضحها، مع إيجاز العبارة والرمز بالإشارة، وإلحاق فوائد يكاد يستغني به اللبيب عن الشروح؛ لأن أكثر الحديث ظاهر لا يحتاج إلى بيان .

الحجاج بن مسلم للعلامة شيخ الإسلام أبي زكريا يحيى بن شرف محي الدين النووي[١]، و((**تهذيب الأسماء واللغات**))[٢] له، ((**والتبيان** في **آداب** حملة **القرآن**))[٣] له، ((**والروض الأنيق** في **فضل الصديق**)) للأستاذ أبي الحسن البكري، ((**والغرر** في **مناقب عمر**))[٤] له أيضا، ((**والصواعق** المحرقة **لإخوان الابتداع والضلال والزندقة**))، للعلامة المحقق أحمد شهاب الدين بن حجر الهيثمي[٥]، و((**شرح** همزية **البوصيري**)) له[٦]، وشرح الشمائل له، و((**روضة العلماء ونزهة العظماء**)) للشيخ أبي جعفر الهندواني، ومن السير: ((**سيرة ابن هشام**))[٧]، **و**((**سيرة الحافظ مغلطاي**))[٨]، و((**سيرة السعودي) السعودي**))[٩]، ومن الطبقات: ((**لواقح الأنوار** في **طبقات الأخيار**))[١٠] للولي الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني[١١]، والنبذة المسماة ((**بذيل الطبقات**))[١٢]، ومن اللغة: ((**القاموس المحيط**))[١٣] للإمام مجد الدين الفيروزآبادي

---

(١) توفي (٦٧٦هـ).

(٢) راجع كشف الظنون، لحاجي خليفة، ج ١، ص٥١٤ .

(٣) راجع كشف الظنون، لحاجي خليفة، ج ١، ص٣٤٠.

(٤) لم نجده في كشف الظنون ولا في ذيله.

(٥) توفي سنة (٩٧٣هـ).

(٦) الهمزية في مدائح النبوية المسماة بـ (أم القرى)، راجع كشف الظنون، ج٢، ص٢٠٤٦.

(٧) أول من صنف في السير الإمام محمد بن إسحاق، المتوفى سنة ١٥١هـ، وهذبه أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المتوفى سنة ٢١٨هـ فأحسن وأجاد، راجع حاجي خليفة، كشف الظنون ج٢، ص١٠١٢.

(٨) انظر حاجي خليفة، كشف الظنون ج٢، ص١٠١٢.

(٩) لم نعثر عليه في ما بين أيدينا من المراجع.

(١٠) في كشف كشف الظنون: (لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار) راجع ج٢، ص١٥٦٧ .

(١١) وهو الشيخ أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣هـ.

(١٢) هذا الذيل أيضا للشعراني، ذكر فيه جماعة من مشائخ مصر في عصره، كما في ١٥٦٧/٢ من الكشف.

(١٣) راجع كشف الظنون: ٢/ ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣٠١٠، تجد فيه تعريفًا

البكري[1]، و((**النهاية** في **غريب الحديث**))[2] للعلامة الإمام أبي السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد المعروف بابن الأثير.

وأنا سائل من وقف عليه أن ينظر بعين الإنصاف إليه، معاملاً مؤلفه بالإغماض عن هفواته، والإعراض عن عثراته، فإن الإنسان محل الخطأ والنسيان، جعله الله خالصا لوجهه الكريم، هاديا بذلك إلى الصراط القويم، إنه المطلع الرقيب القريب المجيب، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

بسيطًا لهذا الكتاب، واسمه الكامل (القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب من شماطيط) كما في ص/١٣٠٦/٢ منه.

(١) هو الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي المتوفى سنة ٨١٧هـ.

(٢) انظر الكشف: ١٩٨٩/٢ تجد فيه تفصيلاً عن هذا الكتاب.

الباب الأول

في خلافته وما يدل على إنافته

الفصل الأول

في الاستدلال عليها بالآيات القرآنية والبينات الفرقانية

فمنها قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ [المائدة: ٥٤].

أخرج البيهقي[(١)]، عن الحسن البصري[(٢)] -رضي الله عنه- أنه قال: "هو والله أبو بكر، لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر هو وأصحابه حتى ردهم إلا الإسلام".

وأخرج يونس بن بكير[(٣)] قال: لما توفي النبي ﷺ ارتدت العرب، فذكر قتال أبي بكر وأصحابه ﴿**فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾ . قال القاضي البيضاوي: "وهذا من الكائنات التي أخبر الله عنها قبل وقوعها".

ومنها قوله تعالى: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا**﴾ [النور: ٥٥].

قال ابن كثير: هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق -رضي الله عنه-.

---

(١) هو أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسروجردي، الفقيه الشافعي الحافظ المشهور أوحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله في الحديث، قد توفي سنة ٤٥٨هـ، راجع لترجمته الحافلة وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٠/١ من الطبع القديم.

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، وقد توفي سنة ١١٠هـ، وله ترجمة حافلة في وفيات الأعيان ١٣٩/١ فراجعه.

(٣) قال ابن حجر في التقريب ص٤٠٥ ما لفظه: (يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر الجمال الكوفي، صدوق يخطئ، من التاسعة، مات سنة تسع وتسعين، وراجع لترجمته المبسوطة تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره، عن عبد الرحمن بن عبد الحميد المهري(١) قال: إن ولاية أبي بكر وعمر في كتاب الله تعالى بقوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ**﴾ الآية.

ومنها قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦].

أخرج ابن أبي حاتم عن ....(٢) أن هؤلاء القوم هم بنو حنيفة، ومن ثم قال ابن أبي حاتم وابن قتيبة وغيرهما: هذه الآية حجة على خلافة الصديق، لأنه الذي دعا إلى قتلهم، قال ابن كثير: ومن فسر القوم بأنهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش إليهم، وتمام أمرهم كان على يد عمر(٣) وعثمان(٤)، وهما فرعا الصديق.

ومنها قوله تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ [الحشر: ٨].

وجه الدلالة أن الله سماهم (صادقين)، ومن شهد له سبحانه وتعالى بالصدق لا يكذب، فلزم إنما أطبقوا عليه من قولهم لأبي بكر (خليفة رسول الله) كما سيأتي صادقون فيه، فحينئذ كانت الآية دالة على خلافته. أخرجه الخطيب عن أبي بكر بن عياش(٥)، وهو استنباط حسن كما قاله ابن كثير.

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم المهري -بفتح الميم وسكون الهاء- أبو رجاء البصري المكفوف، ثقة، من التاسعة، قاله الإمام أبو داود -رحمه الله- كما في التقريب ص٢٣٣.

(٢) موضع النقاط بياض بالأصل.

(٣) هو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي، الفاروق، الخليفة الثاني، وزير رسول الله ﷺ ، أشهر من أن يذكر، توفي سنة ثلاث وعشرين. راجع لترجمته الحافلة، الإصابة للعسقلاني، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٥/١، وغيرهما من كتب التراجم.

(٤) هو عثمان بن عفان، ذو النورين، الخليفة الثالث، توفي سنة خمس وثلاثين. راجع لترجمته الإصابة، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٨/١، وغيرهما من كتب التراجم.

(٥) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الحناط، مشهور بكنيته، والأصح أنها

ومنها قولـه تعالى: ﴿اهـْدِنَا الصرَاطَ الْمستَقِيمَ صِرَاطَ الذِينَ أنعَمت عَلَيهم﴾ [الفاتحة:٥، ٦]. قال الفخر الرازي: هذه الآية تدل على إمامة أبي بكر -رضي الله عنه-؛ لأن تقدير الآية: اهدنا صراط الذين أنعمتَ عليهم، والله تعالى قد بين المنعم عليهم في آية أخرى بقوله: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الذِينَ أَنعَمَ اللهُ عَلَيهم منَ النبِيينَ وَالصديقِينَ وَالشهَدَاءِ وَالصالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩]، ولا شك أن رأس الصديقين ورئيسهم أبو بكر، فكان معنى الآية أن الله أمر بطلب الهداية التي كان عليها أبو بكر وسائر الصديقين، ولو كان أبو بكر ظالِما جاز الاقتداء به، فثبت بما ذُكِرَ دلالة هذه الآية على إمامة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-.

اسمه، وقيل: اسمه محمد، أو عبد الله، أو سالم، أو شعبة، أو روبة، أو مسلم، أو خداش، أو مطرف، أو حماد، أو حبيب، عشرة أقوال، ثقة عابد، إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، من السابعة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين، وقد قارب المائة، كما قال ابن حجر في التقريب ص ٤١١.

الفصل الثاني

في بعض ما يدل صريحًا أو إشارةً من الأحاديث على خلافته الثابتة بالأدلة النقلية والعقلية

اعلم أنه قد وردت بذلك الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية من طرق كثيرة معلومة شهيرة بحيث تواترت وصارت معلومة بالضرورة، كما قاله الأشعري، فلذا لم يسع أحد من المبتدعة إنكارها.

فمنها ما رواه الشيخان أن النبي ﷺ اشتد مرضه فقال: ((**مروا أبا بكر فليصل بالناس**)) فقالت عائشة[١] -رضي الله عنها-: يا رسول الله! إنه رجل رقيق القلب إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، فقال: ((**مري أبا بكر فليصل بالناس**))، فعادت، فقال: ((**مري أبا بكر فليصل بالناس**))**،** صواحب[٢] يوسف، فأتاه الرسول، فصلى بالناس في حياة رسول الله ﷺ.

وفي رواية أخرى أنها لما راجعته فلم يرجع لها، قالت لحفصة [٣]: قولي له يأمر عمر، فقالت له: فاشتد غضبه، وقال: مروا أبا بكر، وفي أخرى أن الحامل لعائشة على ذلك خوفها بتشاؤم الناس به لقيامه مقام رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات

---

(١) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين -رضي الله عنها- ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست، ودخل بها وهي بنت تسع، ولم ينكح بكرا غيرها، وهو متفق عليه بين أهل النقل، ماتت سنة ثمان وخمسين من الهجرة ولها ترجمة في الإصابة للعسقلاني ٦٩١/٤ .

(٢) كناية عن الأزواج المطهرات، أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن-، وتلميح إلى ما قال رسول الله ﷺ : (**إنكن صواحب يوسف**) رواه البخاري، عن حمزة بن عبد الله، عن أبيه، وله طرق أخرى. انظر ص٨٦/١ من صحيح البخاري.

(٣) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وعنها-، أم المؤمنين، ماتت سنة إحدى وأربعين، وقيل: في سنة خمس وأربعين، راجع ترجمتها في الإصابة ٥٢٠/٤.

فيه، وفي أخرى أنه أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائبا، فتقدم عمر، وكان صيتا[(١)]، فقال رسول الله ﷺ بعد أن أخرج رأسه مغضبا: ((**لا لا؛ يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر**)). ثلاثًا.

وفي أخرى أنه ﷺ فجر[(٢)] يوم الاثنين يوم موته كشف سجف[(٣)] حجرته، فرآهم في صلاة الصبح، وأبو بكر يصلي بهم، فتبسم رسول الله ﷺ يضحك، فنكص أبو بكر على عقبيه يظن أنه يريد الخروج إليهم، وهم المسلمونَ أن يفتتنوا في صلاِتهم فرحا به ﷺ، فأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر، فتوفي ضحى[(٤)].

فائدة: قال العلماء: في هذا أوضح دليل على أن أبا بكر أفضل الصحابة مطلقًا، وأحقهم بالخلافة، وأولاهم بالإمامة، ومن ثم أجمعوا على ذلك، فإن تقديمه بحضرة المهاجرين والأنصار مع قوله ﷺ: ((**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى**))[(٥)] أي: أعلمهم بالقرآن، صريح في أنه أعلمهم مطلقًا، وقد استدل الصحابة بهذا على أنه أحق بالخلافة منهم.

---

(١) الصيت: هو شديد الصوت، يقال: (رجل صيت) أي: شديد الصوت.

(٢) لفظ (فجر) غير موجود في رواية البخاري. انظر ٨٦/١ .

(٣) سِجف -بفتح السين وكسرها- هو الستر، أو الباب أو أحد طرفي الستر المفرج.

(٤) في رواية البخاري: (من يومه) مكان (ضحى) والحديث رواه البخاري عن أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب عن الزهري، قال: أخبرني أنس بن مالك الأنصاري، وكان تبع النبي ﷺ وخدمه وصحبه أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقـة مصحف، ثم تبسم يضحك، الحديث ذكره في باب (أهل العلم والفضل أحق بالإمامة) انظر ٨٥/١ منه صحيح البخاري .

(٥) عند البخاري حديث بمعناه ذكره في باب: ((**إذا استووا في القراءة فليؤمهم أكبرهم**)) انظر ٨٧/١ منه.

وقال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-[(١)]: لقد أمره النبي ﷺ -يعني أبا بكر -رضي الله عنه- أن يصلي بالناس وإني لشاهد -أي حاضر- وما أنا بغائب وما بي مرض، فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي ﷺ لديننا، وفي رواية عنه -رضي الله عنه-: قال: قدم رسول الله ﷺ أبا بكر فصلى بالناس وأنا حاضر غير غائب، صحيح غير مريض، ولو شاء أن يقدمني لقدمني، فرضينا لدنيانا ما رضيه الله ورسوله لديننا.

وأخرج أحمد[(٢)] وأبو داود[(٣)] وغيرهما عن سهل بن سعد[(٤)] قال: كان قتال بين بني عمرو وبني عوف، فبلغ النبي ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم، قال: يا بلال[(٥)]! إن حضرت الصلاة ولم آتِ فمر أبا بكر فليصل بالناس، فلما حضرت

---

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن، وأبو تراب، الرابع من الخلفاء الراشدين المهديين، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلى غزوة تبوك، له مناقب كثيرة يطول ذكرها، بويع بعد قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وكانت وقعة الجمل في جمادى سنة ست وثلاثين ووقعة صفين في سنة سبع وثلاثين، ووقعة النهروان مع الخوارج في سنة ثمان وثلاثين، وكان قتله في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة.

(٢) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد، أبو عبد الله، أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة إحدى وأربعين، وله سبع وسبعون، كما في تقريب التهذيب ص ١٢.

(٣) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني، أبو داود، ثقة حافظ، مصنف السنن وغيرها، من كبار العلماء، من الحادية عشرة، مات سنة خمس وسبعين.

(٤) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس، لـه ولأبيه صحبة، مشهور، مات سنة ثمان وثمانين، وقيل: بعدها وقد جاوز المائة.

(٥) هو بلال بن رباح الحبشي المؤذن، وهو ابن حمامة وهي أمه، أبو عبد الله مولى أبي بكر، من السابقين الأولين، شهد بدرا والمشاهد، مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وقيل:

صلاةُ العصر أقام بلال للصلاة ثم أمر أبا بكر فصلى.

ولفظ البخاري[(١)] عن سهل بن سعد أن ناسا من بني عمرو بني عوف كان بينهم شيء، فخرج إليهم النبي ﷺ في أناس من أصحابه يصلح بينهم، فحضرت الصلاة ولم يأت النبي ﷺ، فجاء بلال فأذن بالصلاة، ولم يأت النبي ﷺ، فجاء بلال إلى أبي بكر -رضي الله عنه- فقال: إن النبي ﷺ حبس وقد حضرت الصلاة فهل لك أن تؤم بالناس؟ فقال: نعم إن شئت، فأقام للصلاة، وتقدم أبو بكر -رضي الله عنه- ثم جاء النبي ﷺ، يمش في الصفوف حتى قام في الصف الأول، فأخذ الناس بالتصفيق حتى أكثروا، وكان أبو بكر -رضي الله عنه- لا يكاد يلتفت في الصلاة، فالتفت فإذا النبي ﷺ وراءه فأشار إليه بيده، فأمره أن يصلي كما هو، فرفع أبو بكر -رضي الله عنه- يده، فحمده الله تعالى[(٢)]، ثم رجع القهقري[(٣)] ورآه حتى دخل في الصف وتقدم النبي ﷺ فصلى بالناس، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: (**يا أيها الناس! ما لكم إذا نابكم شيء في صلاتكم أخذتم بالتصفيق، وإنما التصفيق للنساء، من نابه شيء في صلاته فليقل: (سبحان الله) فإنه لا يسمعه أحد إلا التفت، يا أبا بكر! ما منعك حين أشير إليك أن تصلي بالناس؟**) فقال: ما كان ينبغي لابن قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ﷺ[(٤)].

سنة عشرين، وله بضع وستون سنة، كما في التقريب ص٥٧.

(١) أورد البخاري هذا الحديث في باب: (**من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول، فتأخر الأول أو لم يتأخر جازت صلاته**)، وقال: فيه عائشة عن النبي ﷺ ، وقال: حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن أبي حازم بن دينار، عن سهل بن سعد الساعدي، أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بني عمرو وبني عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة- الحديث.

(٢) زيد في صحيح البخاري ٨٦/١ على ما أمره به رسول الله ﷺ .

(٣) وفي لفظ البخاري: ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف، وهكذا اختلاف كثير بين عبارة المصنف وبين لفظ البخاري.

(٤) هذا الحديث في ألفاظه تقديم وتأخير وتغيير عما في لفظ البخاري، فراجع صحيح البخاري ٨٦/١ تجد الحديث بتمامه.

وجـه الدلالة: إن الأمر بتقديمه للصلاة كما ذكر في الإشارة أو التصريح بأحقية الخلافة، إذ القصد الذاتي من نصب الإمام العام إقامة شعائر الدين على الوجه المأمور به من أداء الواجبات وترك المحرمات، وإحياء السنن وإماتة البدع، وأما الأمور الدنيوية، كاستيفاء الأموال من وجوهها، وإيصالها لمستحقيها، ودفع الظلم، ونحو ذلك فليس مقصودا بالذات، بل ليتفرغ الناس لأمور دينهم، إذ لا يتم تفرغهم لذلك إلا إذا انتظمت أمور معاشهم، بنحو الأمن على الأنفس والأموال ووصول كل ذي حق إلى حقه.

قال العلماء: وقد كان أبو بكر -رضي الله عنه- معروفًا بأهلية الإمامة في زمن النبي ﷺ؛ فلذلك رضيه النبي ﷺ لأمر الدين، وهو الإمامة العظمى بتقديمه للإمامة في الصلاة، ومن ثم أجمعوا على ذلك كأمر.

ومن الظواهر أو الصراح[(١)] على خلافته -رضي الله عنه- أيضا ما أخرجه مسلم أنه ﷺ قال لعائشة -رضي الله عنها- في مرض موته: ((**ادعي** لي **أبا بكر وأخاك** حتى **أكتب كتابا،** فإني **أخاف أن** يتمنى **متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى** الله **والمؤمنونَ إلا أبا بكر**))[(٢)]، وفي رواية: ((**اكتب لأبي بكر كتابا لا** يختلف **عليه أحد،** ثم **قال: دعيه، معاذ الله أن** يختلف **المؤمنون** في **أبي بكر**)).

وصح أن قوما سألوا إنسانا أن يسأل لهم رسول الله ﷺ : إلى من يدفعوا إليه زكاة أموالهم بعده؟ فقال: ((**لأبي بكر**)).

وأخرج الشيخان أن امرأة أتت النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول الموت، فقال ﷺ: ((**إن** لم **تجديني فأتي أبا بكر**))[(٣)].

وأخرج البخاري عن ابن المسيب[(٤)] أنه سمع أبا هريرة[(١)] يقول: سمعت رسول

---

(١) أي البيان الخالص الواضح ليس فيه خفاء .

(٢) رواه مسلم .

(٣) أخرج البخاري هذا الحديث برواية الحميدي، ومحمد بن عبد الله قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: أتت امرأة النبي ﷺ- الحديث. ١٩٦/٢.

(٤) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي

الله ﷺ يقول: ((**بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنـزعت منها ما شاء الله،** ثم **أخذها ابن أبي قحافة فنـزع بها ذنوبا أو ذنوبين،** وفي **نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه،** ثم **استحالت غربا، فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقريا من الناس ينـزع نزع عمر،** حتى **ضرب الناس بعطن**))[٢].

وأخرج البخاري أيضا عن نافع[٣] أن عبد الله بن عمر[٤] قال: قال رسول الله

المخزومي، قال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علما منه، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين.

(١) أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، واختلف في اسمه واسم أبيه، فقيل: عبد الرحمن بن صخر، وقيل: ابن غنم، وقيل: عبد الله بن عائذ، وقيل: ابن عامر، وقيل: ابن عمرو، وقيل: سكين بن رزمة، وقيل: ابن هاني، وقيل: ثرمل، وقيل: ابن صخر، وقيل: عامر بن عبد شمس، وقيل: ابن عمير، وقيل: عبيد بن غنم، وقيل: سعيد بن الحارث، هذا الذي وقفت عليه من الاختلاف في ذلك، ويقطع بأن عبد شمس وعبد نهم غُير بعد أن أسلم، واختلف في أيها أرجح، فذهب الأكثرون إلى الأول، وذهب جمع من النسابين إلى عمرو بن عامر، مات سنة سبع، وقيل سنة ثمان، وقيل: تسع وخمسين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

(٢) صحيح البخاري ١٩٦/٢. قال: حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري قال: أخبرني ابن المسيب سمع أبا هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو.** الحديث، وقال الفتني نقلاً عن النهاية: حتى ضرب الناس بعطن، وهو مبرك الإبل حول الماء- من عطنت الإبل إذا سقيت وبركت عند الحياض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى، وأعطنتها إذا فعلته بها، ضرب مثلاً لاتساع الناس زمن عمر وما فتح عليهم من الأمصار.

(٣) هو أبو عبد الله نافع المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت مشهور، مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك.

(٤) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة، وكان أشد الناس اتباعا للأثر، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها.

ﷺ: ((**بينا أنا على بئر أنزع منها جاءني أبو بكر وعمر، فأخذ أبو بكر الدلو فنـزع ذنوبا**[١] **أو** ذنوبين وفي **نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه،** ثم **أخذها ابن الخطاب من يد** أبي **بكر فاستحالت** في **يده غربا، فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه، فنـزع حتى ضرب الناس بعطن**))، وفي رواية: ((**فلم يزل حتى تولى الناس، والحوض يتفجر**))، وفي رواية: ((**فأتاني أبو بكر، فأخذ الدلو من يدي ليريحني**))، وفي رواية: ((**رأيت** في **المنام** أني **أنتزع بدلو بكرة على قليب، فجاء أبو بكر**)) إلى آخره.

فائدة في شرح غريب هذه الألفاظ

القَلِيب: البئر التي لم تطْو، أي: لم تبن بالحجارة

والذنوب: بفتح المعجمة، الدلو الممتلئة والقريبة الامتلاء. وقوله: (غربا) أي دلو عظيما.

والعبقري[٢] هو: الكامل من كل شيء، والسيد، والذي ليس فوقه شيء، والشديد، ويطلق على ضرب من البسط كالعباقري، والكذب الخالص كما في القاموس، والأنسب في الحديث من هذه المعاني هو الأول، بقرينة ما بعده ولكونه في مقابلة ضعف نزع أبي بكر -رضي الله عنه-.

وقوله: (**يفري فريه**) أي: يعمل عمله، ويسير سيره، وينـزع نزعه، يقال: فرى الأرض: سارها وقطعها، ويطلق أيضا على شق الشيء فاسدا أو صالحًا، وعلى اختلاق الكذب، وغير ذلك، كما في القاموس.

وقوله: (**حتى ضرب الناس بعطن**) أي حتى رووا، قال وهب: العطن: مبرك الإبل، تقول: حتى رويت الإبل فأنافت[٣]. انتهى

قال العلماء: في هذا إشارة إلى خلافة أبي بكر -رضي الله عنه- وقصر مدته، وطول مدة عمر -رضي الله عنه- وكثرة الفتوح، وظهور الإسلام في زمنه. وقال النووي: في هذا المنام مثال ما جرى للخليفتين من إظهار آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بها، وكل ذلك مأخوذ منه ﷺ، لأنه صاحب الأمر، فقام به أحسن قيام، وقرر

---

(١) الذنوب: هي الدلو التي لها ذَنب.

(٢) العبقري: كل ما يتعجب من كماله وقوته وحذقـه.

(٣) أي: طالت وارتفعت.

قواعد الدين، ثم خلفه أبو بكر -رضي الله عنه- فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم، ثم خلفه عمر -رضي الله عنه- فاتسع الإسلام في زمنه، فشبه أمر المسلمين بقليب -أي بئر- فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم، وشبه أميرهم بالمستقي لهم منها.

وفي قوله: (**فأخذ الدلو من يدي ليريحني**) إشارة إلى خلافة أبي بكر -رضي الله عنه- بعد موته ﷺ؛ لأن الموت راحة من كد الدنيا وتعبها، فقام أبو بكر -رضي الله عنه- بتدبير أمر الأمة ومعاناة أحوالهم.

وأما قوله: (**وفي نزعه ضعف**) فهو إخبار عن حاله في قصر مدته في ولايته. وأما ولاية عمر -رضي الله عنه- فإنها لما طالت كثر انتفاع الناس بها، واتسعت دائرة الإسلام، وكثرت الفتوح وتمصير الأمصار وتدوين الدواوين.

وليس في قوله ﷺ: (**والله يغفر له**) نقص، ولا إشارة إلى أنه وقع منه ذنب، وإنما هي كلمة كانوا يقولونها عند الاعتناء بالأمر. انتهى

وعن أبي المفيد[١] أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما أنزع الليلة إذ وردت على غنم سود وعفر، فجاء أبو بكر، فنـزع ذنوبا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، فجاء عمر، فاستحالت غربا، فملأ الحياض، وأروى الأودية، فلم أر عبقريا أحسن نزعا من عمر، فأولت السود العرب، والعفر العجم**» أخرجه الطبراني[٢] بسند حسن، وعن سمرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيت كأن دلوا معلقًا من السماء، فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها، فشرب شربا ضعيفًا، ثم جاء عمر، فأخذ بعراقيها، فشرب حتى تضلع، ثم جاء عثمان[٣] فأخذ بعراقيها، فشرب حتى تضلع، ثم جاء علي، فأخذ بعراقيها، فانشقت وانتضح عليه**

---

(١) لم أجد له ترجمة في الكتب المعتمدة .

(٢) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي اللخمي الطبراني، ولد سنة ستين ومائتين في صفر، وتوفي في ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة.

(٣) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخليفة الرابع من الخلفاء الأربعة استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون.

منها)) أخرجه الإمام أحمد وغيره.

فائدة: (**العراقي**) جمع عرقوة، وهي الخشبة المعروضة على فم الدلو، وهما عرقوتان كالصليب، وقد عرقّيت الدلو: إذا ركبت العرقوة فيها.

وبقيت أدلة أخرى سمعية، وأحاديث وأخبار مروية تدل على أحقية **خلافته** من بين الصحابة، وأنه أعلمهم؛ بل وأفضلهم، فهو أفضل مِن عدى الأنبياء والمرسلين، فمن أرادها فليراجعها من المطولات في هذا المعنى. والله أعلم.

الفصل الثالث

في انعقاد الإجماع على خلافته العلية
وبيان ما وقع فيها من الكيفية

اعلم أنه قد أجمعت الأمة على صحة خلافته، وقدمته الصحابة عليهم لكونه أفضلهم وأحقهم بها، ولم يتخلف أحد منهم عن ذلك، وأما ما حكى من تخلف سعد بن عبادة عن البيعة[١]........

وكيف ذودي ما حييت ونصرتي لآل رسول الله زين المحافل
لـه نسب عالٍ على الناس كلهم تقـاصرَ عَنه سَورَةُ المتطاول
فإن الـذي قد قيـل ليس بلائق ولكنه قـ ـول امرئ بي مَاحِلِ

حَصَان -بفتح الحاء- وصف للمرأة، وهي هنا عائشة، أي: عفيفة أو متزوجة، جمعه (حصن) -بضم الحاء والصاد-، و(حصانات) أيضا، وأما (حِصان) -بكسر الحاء- فهو الفرس الذكر، وجمعه (حصن) ككتب.

رَزَان أي: موقرة، يقال: رزنَ ككَرُه إذا وقر، فهو رزين، وهي رزان.

ما تزن بريبة، أي: ما تتهم، يقال: أزننـته بكذا: اتهمته به.

غَرثَى، أي: جوعانـة، يقال: غَرِثَ كفرح، فهو غرثان، وهي غَرثَى.

الفواضل، هي الأيادي، أي: النعم الحسية أو الجميلة.

عقيلة: هي العقيلة الكريمة المُخدرة.

خِيمها: الخِيم -بكسر الخاء المعجمة- السجية والطبيعة.

المحافل: جمع محفِل كمجلِس، وهو المجتمع.

المتطاول: أي: ارتقاء. **مَاحِل:** أي: ماكِر.

فانظر إلى هذه الأبيات العظيمة المتضمنة لبراءة هذه السيدة الكريمة -رضي الله عنها- وعن أبيها، وعن سائر الصحابة والتابعين والمسلمين أجمعين.

---

(١) وقع هاهنا سقط في الأصل حتى وسط الفصل الأول من الباب الثاني، وليس ثمة وسيلة لإكمال هذا السقط؛ حيث إنه لا توجد من الكتاب إلا نسخة واحدة، وهي التي اعتمدنا عليها في هذه الطبعة.

الباب الثاني

في ما ورد في فضل أبي بكر من الآيات القرآنية
والأحاديث النبوية[١]

---

(١) هذا العنوان وضعته من عندي استناداً لما ورد في هذا الباب .

الفصل الأول

في بعض الآيات الدالة على فضله دون غيره(١)

ومنها قوله تعالى: ﴿**هـو الذي يصلي عليكم وملائكته**﴾ [الأحزاب: ٤٣] الآية، قال مجاهد: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي**﴾ [الأحزاب: ٥٦]. قال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، ما خصك الله بشرف، وفي رواية: ما أعطاك الله من خير إلا أشركنا فيه، فنـزلت هذه الآية.

ومنها قوله تعالى: ﴿**والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون**﴾ [الزمر: ٣٣] أخرج البزار، وابن عساكر أن عليا -رضي الله عنه- قال في تفسير هذه الآية: والذي جاء بالحق هو محمد ﷺ، وصدق به أبو بكر، قال ابن عساكر: هكذا الرواية بالحق، ولعلها قراءة لعلي -رضي الله عنه-.

ومنها قوله تعالى: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**﴾ [السجدة: ٣٠] الآية، قال عطاء، عن ابن عباس: نـزلت هذه الآية في أبي بكر -رضي الله عنه-، وذلك أن المشركين قالوا: ربنا اللهُ، والملائكةُ بناته، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا، وقالت اليهود: ربنا الله وعزير ابنه، ومحمد ليس بنبي، فلم يستقيموا، وقال أبو بكر -رضي الله عنه-: ربنا الله وحده لا شريك له، ومحمد عبده ورسوله فاستقام، فأنـزل الله هذه الآية إلى (**توعدون**).

قال الأستاذ المذكور: إن الذين قالوا ربنا مصلح حالنا، الله الواسع الفضل والرحمة، ثم استقاموا فلم يشركوا وأطاعوا بلا معصية، أو أخلصوا العمل، تتنـزل عليهم الملائكة عند الموت، أو إذا قاموا من قبورهم، أو عند البعث، أو في الأحوال الثلاثة، وهو أعظم بشرى، وفي السنة ما يشهد له، أن لا تخافوا أي: بأن لا تخافوا من الموت، ولا تقدمونَ عليه، ولا تحزنوا على ما خلفتم من مال وولد، فإنا نخلفكم في ذلك، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدونَ في الدنيا على لسان الرسل -صلى الله وسلم عليهم-، وزادهم فضلاً وشرفًا لديه، آمين.

ومنها قوله تعالى: ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حسنا حملته أمه كرها ووضعته**

---

(١) هذا العنوان وضعته من عندي استناداً لما ورد في هذا الفصل .

كرها﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وعد الصدق الذي كانوا يوعدون**﴾ [الأحقاف:١٥، ١٦].

أخرج ابن عساكر، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن ذلك جميعه نـزل في أبي بكر -رضي الله عنه-.

ومن تأمل ذلك وجد فيه من عظيم المنة عليه، والمَنقَبةِ له، ما لم يوجد نظيره لأحد من الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-، وقال الواحدي في قوله تعالى: ﴿**حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة**﴾ [الأحقاف: ١٥]، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: في رواية عطاء أنـزلت في أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- وذلك أنه صحب النبي ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة، وهم يريدونَ الشام في التجارة، فنـزلوا منـزلاً فيه سِدرة، فقعد رسول الله ﷺ في ظلها، ومضى أبو بكر –رضي الله عنه- إلى راهب هناك يسأله عن الدين، فقال له: من الرجلُ الذي في السدرة؟ فقال: ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، قال: هذا، والله نبي، وما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم -عليه السلام- إلى محمد بن عبد الله نبي الله تعالى، فوقع في قلب أبي بكر -رضي الله عنه- اليقين والتصديق، وكان لا يفارق النبي ﷺ في أسفاره وحضوره، فلما تنبأ النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة، وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة أسلم وصدق برسول الله ﷺ . انتهى، وستأتي قصة إسلامه بطولها في الباب الثالث إن شاء الله تعالى.

قال الأستاذ -رضي الله عنه- في تفسير قوله: ﴿**حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك علي**﴾ قال مصلح حالي: بما أعطاني من الفضل على الأمة، إذ الآية نـزلت في أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- لما بلغ أربعين سنة بعد مبعث النبي ﷺ بعامين آمن به، وآمن أبواه وابنه عبد الرحمن، وابن عبد الرحمن أبو عتيق، ولا يوجد في بيت الصحابة أربعة على نسق واحد لهم صحبة إلا في بيته كرم الله وجهه.

(**أوزعني**): ألهمني.

(**أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي**) وهي نعمة الإسلام.

(**وأن أعمل صالحًا ترضاه**) فلَم يرد من الخير شيئًا إلا سهله له الله.

(**وأصلح** لي في **ذريتي**) فاستجِيب له في ذلك، فكلهم مؤمنون، والمرجو من

فضل الله تعالى كما استجاب له في السابقين أن يستجيب له في اللاحقين.

(**إني تبت إليك**) من كل ما يخالفك، وذكر التوبة للاعتراف والانكسار، وإلا فأبو بكر -رضي الله عنه- لم يعبد غير الله، ولم ينقل عنه شيء من المعاصي البتة كرم الله وجهه.

(**وإني من المسلمين**) المنقادين إليك، المستسلمين لك.

(**أولئك**) أبو بكر وذريته ومن عمل مثل ذلك، الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم، فلا يعاقبهم الله بها، وهذا من أعظم البشرى للصديق وبنيه والعاملين بمثل ذلك، وقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (نتقبل ونتجاوز) بالنون المفتوحة في أولهما، إشعارا بعظمة الفضل عليهم بذلك. ونصبوا (أحسن) على المفعولية، والباقون بالياء من أسفل، ورفع (أحسن) على النيابة عن الفاعل المعلوم، وهو الله تعالى.

(في **أصحاب الجنة**) حال، أو كائنين في جملتهم، أو (في) بمعنى (مع)، وأكد هذا القول بقوله: (**وعد الصدق الذي كانوا يوعدون**) أي في قوله تعالى: ﴿**وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات**﴾ الآية. ومنها قوله تعالى: ﴿**ولمن خاف مقام ربه جنتان**﴾ [الرحمن: ٤٦].

أخرج ابن أبي حاتم، عن شوذب أنها نـزلت في أبي بكر، قال الأستاذ في قوله تعالى: ﴿**ولمن خاف قام ربه**﴾ [الرحمن: ٤٦]، أي: قيامه بين يدي مالك أمره، سيده أو قيام الله عليه، فتأمل ما بين يديه من محاسبته من عمله، فترك العصيان إما بالكلية أو تاب منه، جنتان هما جنة عدن وجنة نعيم، أو جنة بخوفه وجنة بترك الشهوة، أو جنة بعقيدته وجنة بعمله، أو جنة بفعل الطاعات وجنة بترك المعاصي، أو جنة يثاب بها وجنة يتفضل عليه بها، أو المراد بالجنتين جنة واحدة، وإنما ثنى لرعاية الفواصل -أقوال-، والأقرب أن المراد له بيتان أو محلان في الجنة، كما وردت به السنة. انتهى

ومنها قوله تعالى: ﴿**لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل**﴾ إلى قوله: ﴿**والله بما تعملون خبير**﴾ [الحديد: ١٠] نـزلت في أبي بكر، فإنه أول من آمن وأنفق ماله في سبيل الله وخاصم الكفار، وضرب ضربا أشرف به على الهلاك.

ومنها......[١] له فيها كما تقول: زيد أفضل الناس والأفضل، فإنها صيغة خصوص قطعا عقلاً ونقلاً، ولا يجوز أن يتناول غيره أبدا، فبان أنه لا عموم في (الأتقى) وإلى ذلك يشير تقرير الأصبهاني حيث قال: فإن قلت: كيف قـال[٢]: ﴿**لا يصلاها إلا الأشقى**﴾ [الليل: ١٥]، ﴿**وسيجنبها الأتقى**﴾ [الليل: ١٧]، وقد علم أن كل شقي يصلاها، وكل تقي يجنبها، لا يختص بالصلى أشقى الأشقياء، ولا بالنجاة أتقى الأتقياء، وإن زعمت أنه نكر النار، فأراد نارا بعينها مخصوصة بالأشقى، فما تصنع بقوله: ﴿**وسيجنبها الأتقى**﴾ فقد علم أن أفسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الأتقى منهم خاصة!!.

قلت: الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين، فأريد أن يبالغ في صفتيهما المتناقضتين، فقيل: (الأشقى) وجعل مختصا بالصلى، كأن النار لم تخلق إلا له، وقيل: (الأتقى) وجعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق إلا لـه، هذه عبارته، وهي صريحة في إرادة الخصوص أخذًا من صيغة أفعل التفضيل، ومن جنح من أهل العربية إلى أنها للعموم احتاج إلى تأويل (الأتقى) بالتقى، ليخرج عن التفضيل؛ وهذا مجاز قطعا؛ والمجاز خلاف الأصل، ولا يصار إليه إلا بدليل، ولا دليل يساعده، بل الدليل يعارضه، وهو الأحاديث الواردة في سبب النـزول وإجماع المفسرين، كما نقله من تقدم، فثبت بهذا كله أن الكلام على حقيقته للتفصيل، وأن الكلام للعهد، وأنه لا عموم فيه أصلاً.

فإن قلت: لم يؤخذ العموم من لفظ (الأتقى) بل من لفظ (الذي يؤتي)، فإن (الذي) من صيغ العموم؟ قلت: هذه غفلة منك وجهل بالعربية، فإن (الذي) وصف للأتقى، وقد تبين أن الأتقى خاص، فيجب أن تكون صفته كذلك، لما تقرر في العربية أن الوصف لا يكون أعم من الموصوف، بل مساويا له أو أخص منه فابتدر بهذا الكلام يديك وعض عليه بناجذيك على أن في قوله: ﴿**وما لأحد عنده من نعمة**

---

(١) موضع النقاط بياض بالأصل.

(٢) أي الله سبحانه وتعالى في القرآن المجيد.

تجزى﴾ [الليل: ١٩]، وقوله: ﴿**ولسوف يرضى**﴾ [الليل: ٢١]، ما يشير إلى التنصيص على التخصيص. وقد قرر الإمام فخر الدين اختصاص الآية بأبي بكر، والاستدلال بها على أفضليته بطريق آخر، فقال: أجمع المفسرون منا على أن المراد بالأتقى أبو بكر، وذهبت الشيعة إلى أن المراد به علي، والدلالة النقلية ترد ذلك وتؤيد الأول، وبيان ذلك أن المراد من هذا الأتقى أفضل الخلق لقوله تعالى: ﴿**إن أكـرمكم عنـد الله أتقاكم**﴾ [الحجرات: ١٣]، والأكرم هو الأفضل، فالأتقى المذكور هنا هو أفضل الخلق عند الله، والآية مجمعة على أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ إما أبو بكر وإما علي، ولا يمكن حملُ الآية على علي، فتعين حملُها على أبي بكر، وإنما لم تكن على علي؛ لأنه قال عقب صفة هذا الأتقى: ﴿**وما لأحد عنده من نعمة تجزى**﴾وهذا الوصف لا يصدق على علي؛ لأنه كان في تربية النبي ﷺ؛ لأنه أخذه من أبيه، وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه، فكان الرسول منعما عليه نعمة يجب جزاؤها.

وأما أبو بكر فلم يكن للنبي ﷺ عليه نعمة دنيوية، بل أبو بكر كان ينفق على الرسول ﷺ، وإنما كان للرسول عليه نعمة الهداية والإرشاد إلى الدين، وهذه النعمة لا تجزى لقوله تعالى: ﴿**قل مـا أسألكم عليه من أجر**﴾ [الفرقان: ٥٧]، والمذكور هاهنا ليس مطلق النعمة، بل نعمة تجزى، فعلم أن هذه الآية لا تصلح لعلي.

وإذا ثبت أن المراد بهذه الآية من كان أفضل الخلق، وثبت أن ذلك الأفضل من الأمة إما أبو بكر وإما علي وثبت أن الآية غير صالحة لعلي، فتعين حملها على أبي بكر، وثبت دلالة الآية أيضا على أن أبا بكر أفضل الأمة. انتهى كلام الإمام. هذا آخر كلام الحافظ السيوطي في رسالته المذكورة -رحمه الله- وجعل مساعيه مشكورة.

فائدة: في أسماء الذين أعتقهم أبو بكر -رضي الله عنه-: هم بلال، وعامر(١) بن فهيرة، وأخوه، وزنيرة(٢)، وهي رومية وابنتها أم عميس، والنهدية، وابنتها، وجارية بني المؤمل(٣) رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) عامر بن فهيرة التيمي مولى أبي بكر الصديق، وكان ممن يعذب في الله، له ذكر في الصحيح، وحديث في الهجرة عن عائشة -رضي الله عنها-، وقال ابن إسحاق في المغازي عن عائشة -رضي الله عنها-: كان عامر بن فهيرة مولد من الأزد، وكان للطفيل بن عبد الله بن سخبرة فاشتراه أبو بكر منه فأعتقه وكان حسن الإسلام.

(٢) زنيرة كانت من السابقات إلى الإسلام وممن يعذب في الله، وكان أبو جهل يعذبها، وهي مذكورة في السبعة الذين اشتراهم أبو بكر الصديق وأنقذهم من التعذيب، كانت زنيرة رومية فأسلمت، فذهب بصرها، فقال المشركون: أعمتها اللات والعزى، فقالت: كذبوا وبيت الله، ما يغني اللات والعزى ولا ينفعان. فرد الله إليها بصرها.

(٣) قال ابن حجر: روى يونس بن بكير في زيادات المغازي لابن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه أن أبا بكر -رضي الله عنه- أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة، وهم بلال، وعامر بن فهيرة، وزنيرة، وجارية بني المؤمل، والنهدية، وابنتها، وأم عميس، ليس فيه ذكر أخي عامر بن فهيرة.

الفصل الثاني

في بعض الآيات الدالة على فضله مع غيره

فمنها قوله تعالى: ﴿**وشاورهم** في **الأمر**﴾ [آل عمران: ١٥٨] أخرج الحاكم، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنها نـزلت في أبي بكر، وعمر -رضي الله عنهما-، ويؤيده ما ورد في الخبر: إن الله أمرني أن أستشير أبا بكر وعمر.

ومنها قوله تعالى: ﴿**ونزعنا ما صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين**﴾[الحجر: ٤٨].

روى عن كثير النوى[١] قلت لأبي: إن فلانا حدثني عن علي ابن الحسين -رضي الله عنهما- أن هذه الآية نـزلت في أبي بكر وعمر وعلي ﴿**ونزعنا ما** في **صدورهم من غل**﴾ الآية، قال: والله إنها لفيهم نـزلت، قلت: وأي غل هو؟ قال: غل الجاهلية، إن بني تميم وعدي وبني هاشم كان بينهم غل في الجاهلية، فلما أسلم هؤلاء القوم يعني أبا بكر وعمر وعليا تحابوا، فأخذت أبا بكر الخاصرة أي وجع الخاصرة، فجعل علي -رضي الله عنه- يسخن يده ويكمد بها خاصرة أبي بكر -رضي الله عنه- فنـزلت هذه الآية.

ومنها قوله تعالى: ﴿**محمد رسول الله**﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخر السورة، قال الأستاذ في تفسيره المذكور أولاً: ومن ملَح التفسير قول الحسن[٢]: محمد رسول الله والذين معه أبو بكر، أشد على الكفار عمر، رحماء بينهم عثمان بن عفان، تراهم ركعا سجدا علي بن أبي طالب، يبتغون فضلاً من ربهم ورضوانا بقية العشرة، كزرع محمد ﷺ، أخرج شطأه أبو بكر، فآزره عمر، فاستغلظ عثمان، أي أُقوي بالإسلام، فاستوى على سوقه علي كرم الله وجهه؛ أي استقام على الإسلام بسبقه في

---

(١) كذا في الأصل، وفي التقريب: النواء -بالألف الممدودة، وهوكثير بن إسماعيل أو ابن نافع النواء أبو إسماعيل التيمي الكوفي، ضعيف، من السادسة، قاله الإمام النسائي وأبو حاتم.

(٢) لعله الحسن البصري.

السابقين، يعجب الزراع هم المؤمنون؛ ليغيظ بهم الكفار قول عمر رضي الله عنه بعد ما أسلم لأهل مكة: لا تعبدوا الله سرا بعد اليوم، وقال ذلك في قصة طويلة في حكاية سبب إسلامه المشهورة -رضي الله عنه-.

ومنها قوله تعالى: ﴿**فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين**﴾ [التحريم: ٤]. أخرج الطبراني عن ابن عمر وابن عباس -رضي الله عنهم-، أنها نزلت في أبي بكر وعمر وعلي -رضي الله عنهم-.

ومن ملح التفسير في قوله تعالى في سورة التين: ﴿**إلا الذين آمنوا**﴾ أبو بكر، ﴿**وعملوا الصالحات**﴾ عمر، ﴿**فلهم أجر غير ممنون**﴾ عثمان، وقوله: ﴿**غير ممنون**﴾ أي مقطوع.

وفي سورة العصر: ﴿**إلا الذين آمنوا**﴾ أبو بكر، ﴿**وعملوا الصالحات**﴾ عمر، ﴿**وتواصوا بالحق**﴾ عثمان، ﴿**وتواصوا بالصبر**﴾ علي -رضي الله عنهم-.

الفصل الثالث

في بعض الأحاديث الدالة على فضله انفرادًا

عن أبي سعيد الخدري -ضي الله عنه- قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: ((**إن الله -تبارك وتعالى- خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله**))، قال: فبكي أبو بكر -رضي الله عنه- فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير، فكان رسول الله هو المخير، وكان أبو بكر -رضي الله عنه- أعلمنا، **فقال رسول الله** ﷺ: ((**يا أبا بكر لا تبك، إن من آمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر -رضي الله عنه-**)) رواه البخاري(١)، ومسلم. قال بعضهم: إنما استثنى باب أبي بكر لعلمه بأنه يصير خليفة يحتاج إلى ملازمة المسجد.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ما لأحد عندنا يدا إلا وقد كافأناه بها، ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مالُ أحدٍ قط ما نفعني مالُ أبي بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله**)) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: ((**لو كنت متخذًا من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي**)) رواه البخاري(٢).

---

(١) هذا الحديث بتمامه أورده البخاري في باب (قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، قاله ابن عباس عن النبي ﷺ ثم قال: حدثني عبد الله بن محمد، حدثني أبو عامر، حدثنا فليح قال: حدثني سالم أبو النضر، عن بسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: خطب رسول الله ﷺ الناس، وقال: الحديث.

(٢) رواه البخاري عن مسلم بن إبراهيم، عن وهب عن أيوب عن عكرمة، عن ابـن عبـاس -رضي الله عنهما-.

وفي رواية له[١]: ((**ولو كنت متخذًا خليلاً لاتخذته ولكن أخوة الإسلام أفضل**)).

وعنه أيضا -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**ليس** في **الناس أحد آمن علي** في **نفسه وماله من** أبي **بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً** غير ربي **لاتخذت أبا بكر، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا** عني **كل خوخة** في **المسجد إلا خوخة** أبي **بكر**)) أخرجه الإمامان أحمد والبخاري.

وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن الله اتخذ**ني **خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، وإن خليلي أبا بكر**)) أخرجه الطبراني، وفيه معارضه لما قبله، إلا أن يحمل ذاك على كمال الخلة، وهذا على نوع منها.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أبو بكر صاحب**ي **ومؤنسي** في **الغار، فاعرفوا له ذلك، فلو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، سدوا كل خوخة** في **المسجد غير خوخة** أبي **بكر**)) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند.

وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر -رضي الله عنه- آخذًا بطرف ثوبه، حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ: ((**أما صاحبكم فقد غامر**))، فسلم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه، ثم ندمت [٢] فسألته أن يغفر لي، فأبى علي، فأقبلت إليك، فقال النبي ﷺ: ((**يغفر الله لك يا أبا بكر**)) ثلاثًا. ثم إن عمر ندم فأتى منـزل أبي بكر -رضي الله عنه- فسأل: أثم أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلم عليه فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر، حتى أشفق على أبو بكر فجثا على ركبتيه، فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم -مرتين- فقال النبي ﷺ: ((**إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه، وماله، فهل أنتم تاركو** لي **صـاحبي**))

---

(١) هذه الرواية عن معلى بن أسد، وموسى، قالا: حدثنا وهيب عن أيوب وقال: **لو كنت متخذًا خليلاً**. الحديث.

(٢) صحيح البخاري ١٩٦/٢.

-مرتين- فما أوذي أبو بكر بعدها. رواه البخاري[(١)].

قوله غامر: أي حارب، فسلم نفسه، أو ألقى نفسه في الحرب الشديدة، كأنه دخل الغمار، وقوله يتمعر[(٢)] -هو بالعين المهملة- أي يتغير.

وفي رواية في قصة نظير هذه: ((**ألا تدعونَ** لي **صاحبي؟ ما شأنكم وشأنه، فوالله ما منكم رجل إلا غلى**[(٣)] **باب بيته ظلمة إلا باب** أبي **بكر فإن على بابه النور، ولقد قلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وأمسكتم الأموال، وجاد** لي **بماله، وواساني واتبعني**)).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**من أنفق زوجين** في **سبيل الله نودي: يا عبد الله! هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعِي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعِي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعِي من باب الصدقـة، ومن كان من أهل الصيام دعِي من باب الريان**)) فقال أبو بكر -رضي الله عنه-: (بأبي أنت وأمي يا رسول الله): ما على من يدعى من تلك الأبوب من ضرورة؟. أو قال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: ((**نعم، أرجو أن تكون منهم يا أبا بكر**)) رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من أصبح منكم اليوم صائما؟**)) قال أبو بكر: أنا، قال: ((**فمن تبع منكم اليوم جنازة؟**)) قال أبو بكر: أنا، **قال:** ((فمن عاد منكم اليوم مريضا؟))، قال أبو بكر: أنا، قال: ((**فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟**)) قال أبو بكر: أنا، فقـال رسول الله ﷺ: ((**ما اجتمعن** في **امرئ إلا دخل الجنة**)) رواه مسلم. وفي رواية: ((**وجبت الجنة**)).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في باب غير معنون عن هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد، عن زيد بن واقد، عن بسر عن بن عبيد الله، عن عائذ الله أبي إدريس عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر. الحديث.

(٢) صحيح البخاري ١٩٦/٢، و: تمعر وجهه: أي تغير، وأصله قلة النضارة، وعدم إشراق اللون، أخذ من مكان أمعر، وهو الجدب الذي لا خصب فيه.

(٣) أي عظم، وارتفع.

وعن أنس -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: ((**ما صحب النبيين والمرسلين أجمعين ولا صاحب يس أفضل من أبي بكر**)) أخرجه الحاكم، والمراد بصاحب[(١)] ياسين المذكور في سورة ياسين وهو حبيب بن موسى النجار.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أتاني جبريل فأخذ بيدي، فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي**))، فقال أبو بكر: يا رسول الله! وودت إني كنت معك حتى أنظر إليه فقال رسول الله ﷺ: ((**أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي**)) رواه أبو داود وغيره، وصححه الحاكم من طريق أخرى.

وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر إلا أن يكون نبي**)) أخرجه عبد بن حميد، وأبو نعيم، وغيرهما. وفي لفظ: ((**وما طلعت الشمس على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر**)).

وعنه أيضا -رضي الله عنه- قال: رأى النبي ﷺ رجلاً مشى أمام أبي بكر، فقال له: ((**أتمشي أمام من هو خير منك، إن أبا بكر خير من طلعت عليه الشمس وغربت**)) أخرجه ابن عساكر. وفي بعض الروايات: إن المقول له أبو ذر -رضي الله عنه-. ولفظ أبي نعيم في فضائل الصحابة: ((**أتمشي أمام من هو خير منك؟ ألم تعلم أن الشمس لم تشرق ولم تغب على أحد خير من أبي بكر إلا النبيين والمرسلين**)) وأخرجه أيضا بلفظ: ((**أتمشي أمام أبي بكر ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر**)).

وعن أسعد بن زرارة أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن روح القدس جبريل أخبرني أن خير أمتك من بعدك أبو بكر**)) أخرجه الطبراني.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: ((**الناس كلهم يحاسبون إلا أبا بكر**)) أخرجه ابن عساكر.

وعن سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أبو بكر خير الناس إلا أن**

---

(١) لعل المراد منه الثالث المذكور في آية: ﴿**فعززنا بثالث**﴾ [يس: ١٤]، والله أعلم.

يكون نبي)) أخرجه الطبراني في الكبير وابن عدي[1] وغيرهما.

وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أبو بكر مني وأنا منه، وأبو بكر أخي في الدنيا والآخرة**)) أخرجه الديلمي.

وعن مهران أن النبي ﷺ قال: ((**يا أيها الناس احفظوني في أبي بكر، فإنه لم يسؤني منذ صحبني**)) أحرجه عبدان[2] المروزي وابن قانع.

وعن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال: ((**إذا كان يوم القيامة نادى مناد: لا يرفعن أحد من هذه الأمة كتابه قبل أبي بكر**)) أخرجه ابن عساكر.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: ((**ما أحد عندي أعظم يدا من أبي بكر، واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته**)) أخرجه الطبراني.

وعن معاذ أن النبي ﷺ قال: ((**رأيت أني وضعت في كفة....**[3] في **كفة فعدلتها، ثم وضع أبو بكر في كفة وأمتي في كفة فعدلها، ثم رفع الميزان**)) أخرجه الطبراني.

وعن علي -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: ((**رحم الله أبا بكر، زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً من ماله، وما نفعني مالٌ في الإسلام ما نفعني مالُ أبي بكر**)) أخرجه الترمذي. ولا ينافيه حديث البخاري أنه ﷺ لم يأخذ من أبي بكر الراحلة إلا بالثمن، لاحتمال أنه أبرأه منه بعد أن أخذها به.

وفي رواية لأحمد أنه ﷺ قال: ((**ما نفعني مالٌ قط ما نفعني مالُ أبي بكر**))، فبكى أبو بكر وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله.

وفي رواية عن ابن المسيب مرسلاً: وكان ﷺ يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه.

وعن عمر -رضي الله عنه- قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، فجئت بنصف مالي، فقال

---

(١) هو أحمد عبد الله بن عدي المتوفى سنة ٣٦٥، كما في التذكرة ٣/ ١٥٢.

(٢) هو عبدان بن محمد بن عيسى، أبو محمد الروزي، قال الخطيب: كان ثقة حافظًا صالحا زاهدا، توفي سنة ثلاث وتسعين مائتين، انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٥٦/٢.

(٣) موضع النقاط مطموس في الأصل.

رسول الله ﷺ: ((**ما أبقيت لأهلك؟**))، قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: ((**يا أبا بكر! ما أبقيت لأهلك؟**)) قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسبقه إلى شيء أبدا. رواه أبو داود في كتاب الزكاة، والترمذي في المناقب، وقال: هو حديث صحيح.

وعن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله! أي الناس أحب إليك فأحبه؟، قال: ((**عائشة**))، فقلت: من الرجال؟ فقال: ((**أبوها**))، فقلت: ثم من؟ قال: (ثم **عمر بن الخطاب**)، فعد رجالاً. رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية: قال: قلت: إني ما أعني النساء، إنما أعني الرجال، قال: ((**أبو بكر، وحبه وشكره واجب على كل رجال أمتي**)).

وفي أخرى: لست أسألك عن أهلك، إنما أسألك عن أصحابك.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: ((**من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**))، فقال أبو بكر: إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال رسول الله ﷺ: ((**إنك لن تصنع ذلك خيلاء**)) رواه البخاري.

وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أبو بكر عتيق الله من النار**)) أخرجه أبو نعيم في المعرفة.

وعن علي -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أتاني جبريل، فقلت: من يهاجر معي؟ قال: أبو بكر، وهو يلي أمتك بعدك، وهو أفضلُ أمتك**)) أخرجه الديلمي.

وعن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أتاني جبريل، فقال لي: يا محمد! إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر**)) أخرجه تمام(١).

وعن سمرة أن رسول الله ﷺ قال: ((**أمرت أن أولي الرؤيا أبا بكر**)) أخرجه

---

(١) هو تمام الحافظ أبي الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الإمام الحافظ، محدث الشام أبو القاسم الرازي ثم الدمشقي، كان عالمًا بالحديث ومعرفة الرجال، توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة، كان ثقة، راجع تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٥٨/٣.

الديلمي، وكان أعبر أصحاب رسول الله ﷺ للرؤيا الصديق كرم الله وجهه -رضي الله عنه-.

وعنه أيضا -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن أبا بكر يؤول الرؤيا، وإن الرؤية الصالحة حظ من النبوة**)) أخرجه الطبراني في الكبير.

وعن معاذ أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن الله تعالى يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر الصديق**)) أخرجه الحارث بن أبي أسامة(١).

وعن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال لحسان -رضي الله عنه-: ((**هل قلت في أبي بكر شيئًا؟**)) قال: نعم، قال: ((**قل وأنا أسمع**))، فقال:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو بـه إذ صاعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا ... من البريـة لم يعدل بـه رجلا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: ((**صدقت يا حسان! هو كما قلت**)). أخرجه ابن عدي وابن عساكر.

واعلم أن هذا الباب فيه أحاديث كثيرة جدا، لكن هذه عجالة لمن يحب الوقوف على ذلك.

تتمـة

روي عن أبي هريرة قال: بينما جبريل مع النبي ﷺ إذ مر أبو بكر، فقال جبريل: يا رسول الله! هذا أبو بكر، فقال النبي ﷺ: ((**أوتعرفه؟**)) فقال: إنه في السماء لأشهر منها في الأرض، وإن الملائكة لتسميه (عليم قريش)، إنه وزيرك في حياتك وخليفتك بعد وفاتك.

وروي عن جابر قال: كنا قعودا على باب النبي ﷺ نتذاكر الفضائل، فخرج علينا رسول الله ﷺ قال: ما تذاكرون؟ أفيكم أبو بكر؟ قلنا: لا، فقال: ((**لا تفضلوا على أبا بكر أحدا**)).

وروي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لما ولد أبو بكر الصديق**

---

(١) هو الحارث بن أبي أسامة، الإمام أبو محمد التميمي البغدادي صاحب المسند، ومسنده لم يرتبه، وله سنة وست وثمانين ومائة، وتوفي يوم عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

أقبل الله على جنة عدن، قال: وعزتي وجلالي! لأدخلنـك من يحب هذا المولود)) [(١)].

وروي أنه كان يجاور الصديق -رضي الله عنه- رجل فمات، فنظر أبو بكر في شأنه، ثم دعا النبي ليصلي عليه، فتقدم ليصلي عليه، فنـزل جبريل على النبي ﷺ فقال: لا تصل عليه، فتأخر النبي ﷺ، فقال له أبو بكر: والله يا رسول الله! ما علمت عليه إلا خيرا، فأوحى الله تعالى إليه أن صل عليه وقل له: تركت علمي بعلمك فيه يا أبا بكر[(٢)].

وروي عن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال، إذ نـزل عليه جبريل فقال: ما لي أرى أبا بكر، وعليه عباءة قد خلها في صدره، فقال: النبي ﷺ: ((**يا جبريل! أنفق علي ماله قبل الفتح**)) قال: فإن الله –عز وجل- يقول لك: أقرئه مني السلام وقل له: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال له النبي ﷺ ذلك، فقال أبو بكر: أأسخطُ على ربي -عز وجل-؟ إني عن ربي راضٍ. ثلاثًا[(٣)].

وفي رواية أن جبريل نـزل متخللاً بطنفسة وأخبر أن الله تعالى أمر ملائكته أن يتخللوا بها كأبي بكر. وهذه الرواية منكرة، وما قبلها ضعيف غريب جدا، ولولا أن تداولـهما كثير بين الناس لكان الإعراض عنهما أولى، هكذا قال بعض العلماء -رضي الله عنهم-.

فائدة: الطنفسة -مثلثة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وعكسه، واحدة الطنافس وهي البسط والثياب، والحصير من سعف، عرضه ذراع، قاله في القاموس.

---

(١) هذا الحديث لا أصل له في كتب السنة المعتمدة.

(٢) هذا الحديث لا أصل له في كتب السنة المعتمدة.

(٣) هذا الحديث لا أصل له في كتب السنة المعتمدة.

الفصل الرابع

في بعض الأحاديث الدالة على فضله اشتراكاً
بين غيره كعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: ((**إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكواكب** التي في **أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم**)) أخرجه أحمد والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان.

وعن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل** الجنة **من الأولين والآخرين، ما خلا** النبيين **و**المرسلين)) أخرجه أيضا في المختارة[1] وجمع كثيرون، وهو حديث صحيح.

وعن المطلب[2] بن عبد الله بن حنطب، عن أبيه، عن جده وما له غيره أن رسول الله ﷺ قال: ((**أبو بكر وعمر** مني **كمنـزلة السمع والبصر**)) أخرجه أبو نعيم وغيره.

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: ((**أبو بكر وعمر** مني **كمنـزلة هارون من موسى**)) أخرجه الخطيب في تاريخه.

وعنه أيضا -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أبو بكر وعمر من هذا الدين كمنـزلة السمع والبصر من الرأس**)) أخرجه ابن النجار، وأخرجه الخطيب في تاريخه عن جابر أيضا.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أبو بكر وعمر خير أهل السماوات والأرض، وخير من بقي** إلى **يوم القيامة**)) أخرجه الديلمي في

---

(١) هو شيخ السنة ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، صاحب التصانيف، عاش أربعا وسبعين سنة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٩٨/٤.

(٢) هو المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث المخزومي، صدوق، كثير التدليس والإرسال، من الرابعة، فلا يحتج بحديثه، لأنه يرسل عن النبي ﷺ، كذا في التهذيب.

مسند الفردوس، وأخرجه ابن عدي في الكنى، والخطيب في تاريخه بلفظ:((**خير الأولين وخير الآخرين وخير أهل السماوات والأرض إلا النبيين والمرسلين**)).

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ((**أحشر أنا وأبو بكر وعمر يوم القيامة، وأخرج السبابة والوسطى والبنصر ونحن مشرفونَ على الناس**)) أخرجه الترمذي الحكيم[١] .

وعنه أيضا -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أحشر يوم القيامة** بين أبي **بكر وعمر** حتى **أقف** بين **الحرمين، فيأتيني أهلُ** المدينة **وأهلُ مكة**)) أخرجه ابن عساكر.

وعنه أيضا -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أنا أولُ من تنشق عنه الأرض،** ثم **أبو بكر وعمر، فنحشر فنذهب إلى البقيع[٢]، فيحشرونَ معي،** ثم **أنتظر أهل مكة، فيحشرونَ معي ونبعثُ** بين **الحرمين**)) أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب.

وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**اقتدوا بالذين من بعدي،** أبي **بكر وعمر، فإنهما حبل الله الممدود، من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها**)) أخرجه الطبراني في الكبير، وأخرجه الترمذي وحسنه عن حذمة[٣] إلى قوله أبي بكر وعمر.

عن سهل بن أبي خيثمة[٤] -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**إذا أنا مت وأبو بكر وعمر، فإن استطعت أن تموت فمت**)) أخرجه أبو نعيم في الحلية، وابن عساكر.

---

(١)هو أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن، الزاهد الحافظ المؤذن صاحب التصانيف، المعروف بالحكيم الترمذي، مات بعد سنة خمس وثمانين ومائتين.

(٢) هي مقبرة أهل المدينة المشهورة ببقيع الغرقد، وهي داخل المدينة.

(٣) كذا في الأصل، ولم نعثر عليه.

(٤) سهل بن أبي خيثمة بن ساعدة بن عامر الأنصاري الخزرجي المدني، صحابي صغير ولد سنة ثلاث من الهجرة، وله أحاديث، مات في خلافة معاوية.

وعن علي -كرم الله وجهه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر**)) أخرجه ابن عساكر، وأخرجه أيضا عن علي والزبير معا بلفظ: ((**خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر**)).

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن الله أيدني بأربعة وزراء: اثنين من أهل السماء، جبريل وميكائيل، واثنين من أهل الأرض، أبي بكر وعمر**)) أخرجه الخطيب وابن عساكر والطبراني في معجمه الكبير، وأخرجه الترمذي من رواية أبي سعيد الخدري بلفظ: ((**ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فهما جبريل وميكائيل ، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر**)).

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن لكل نبي خاصة من أصحابه، وإن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر**)) أخرجه الطبراني في الكبير.

وعن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**إني لأرجو لأمتي حب أبي بكر وعمر، كما أرجو لهم بقول لا إله إلا الله**)) أخرجه الديلمي.

وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أتيت بكفة ميزان فوضعت فيها، وجيء بأمتي فوضعت في الكفة الأخرى فرجحت بأمتي، ثم رفعت، فجيء بأبي بكر فوضع في كفة الميزان فرجح بأمتي، ثم رفع أبو بكر، وجيء بعمر بن الخطاب، فوضع في كفة الميزان، فرجح بأمتي، ثم رفع الميزان إلى السماء وأنا أنظر**)) أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي ﷺ قال: ((**بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب، فأخذ منه شاة فطلبه الراعي، فالتفت إليه الذئب فقال له: من لها يوم السبع يوم لا راع لها غيري؟! وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت إليه فكلمته فقالت: إني لم أخلق لهذا ولكن خلقت للحرث**))، قال الناس: سبحان الله، قال النبي ﷺ: ((**فإني أومن بذلك وأبو بكر وعمر**)) رواه البخاري ومسلم من طرق، وفي بعضها: وما ثم أبو بكر وعمر أي لم يكونا في المجلس وشهد لهما النبي ﷺ بالإيمان بذلك لعلمه بكمال إيمانهما.

وفي رواية: ((**بينما رجل راكب على بقرة فالتفتت إليه فقالت: إني لم أخلق لهذا،**

إنما خلقت للحرث، فإني **أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر، وبينما رجل** في **غنمه إذ عدا عليه الذئب فذهب منها بشاة فطلبه** حتى **استنقذها منه، فقال له الذئب: استنقذتها** مني**، فمن لها يوم السبع**[١] **يوم لا راع لها غيري،** فإني **أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر**)).

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ما قدمت أبا بكر وعمر، ولكن الله قدمهما**)) رواه البخاري.

وعنه أيضا -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ صعد أُحدا وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف الجبل فضربه النبي ﷺ برجله، وقال: ((**اثبت أحد، فإنما عليك** نبي **وصديق وشهيدان**)) رواه البخاري. وإنما قال ذلك ليبين أن هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلم، لأن تلك رجفة غضب، وهذه هزة طرب، ولهذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة الموجبة لسرور ما اتصلت به لا لرجفانه، فأقر الجبل بذلك فاستقر، وأخرج الترمذي والستة والدارقطني عن عثمان -رضي الله عنه- أنه ﷺ كان بثبير[٢] بمكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرك الجبل، حتى تساقطت حجارته بالحضيض -أي قرار الأرض عند منقطع الجبل- فركضه أي ضربه برجله وقال:((**اسكن ثبير، فإنما عليك صديق وشهيدان**)). وأخرج مسلم عن

---

(١) يوم السبع، قيل: هو -بسكون الباء- موضع يحشر فيه يوم القيامة، أي من لها يوم القيامة، والسبع أيضا: الذعر، سبعته: إذا ذعرته، وسبع الذئب الغنم إذا فرسها، أي من لها يوم الفزع، وقيل يفسد هذا التأويل قول الذئب: (يوم لا راعٍ لها غيري) والذئب لا يكون لها راعيا يوم القيامة، وقيل: أراد من لها عند الفتن حين يتركها الناس هملاً لا راعٍ لها نهبة للذئاب والسباع، فجعل السبع لها راعيا.

(٢) ثَبِير: من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة، سمي ثبيرا برجل من هذيل، مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به، واسم الرجل ثبير، وفيه وجوه أخرى غير هذا الوجه، راجع ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٩١٧/١.

أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء[1] هو وأبو بكر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ: ((**اسكن حراء، فما عليك إلا** نبي **وصديق وشهيدان**)).

وفي رواية له: (وسعد بن أبي وقاص)، ولم يذكر عليا، وخرجه الترمذي وصححه ولم يذكر سعدا.

وفي رواية كان عليه العشرة إلا أبو عبيدة -وهذه الروايات محمولة على أنها وقائع تكررت، ولا نظر إلى المنازعة فيها بأن المخرج متحد لصحة أحاديث كل، فتعين الجمع بينهما بذلك. وفي مسلم من حديث أبي هريرة ما يؤيد التعدد.

وعن ابن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**رأيت قبيل الفجر كأ**ني **أعطيت المقاليد والموازين، فأما المقاليد فهذه المفاتيح، وأما الموازين فهذه التي يوزنُ** بها، **فوضعت** في **كفة، ووضعت أ**متي في **كفة، فوزنت بهم فرجحت،** ثم **جيء** بأبي **بكر فوزن بهم،** ثم **جيء بعمر فوزن بهم،** ثم **جيء بعثمان فوزن بهم فوزن،** ثم **رفعت**)) أخرجه الإمام أحمد.

وعن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ، قال: ((**أبو بكر وزيري يقوم مقامي، وعمر ينطق بها لسا**ني**، وأنا من عثمان وعثمانُ** مني**، كأ**ني **بك يا أبا بكر تشفع لأ**متي)) أخرجه ابن النجار، ووصف عمر بما ذكر، لأنه من المحدثين الذين تنطق الملائكة على ألسنتهم، فاعلم.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أبو بكر وعمر** مني **كعي**ني في **رأسي، وعثمان بن عفان** مني **كلسا**ني في **فمي، وعلي بن** أبي **طالب** مني **كروحي** في **جسدي**)) أخرجه ابن النجار.

وعن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أربعة لا** يجتمع **حبهم** في **قلب منافق، ولا** يحبهم **إلا مؤمن: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي**)) أخرجه ابن عساكر.

---

(١) حراء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وهو معروف وكان النبي ﷺ يتعبد في غار من هذا الجبل قبل أن يأتيه الوحي، وفيه أتاه جبريل عليه السلام، راجع ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٢٨/٢.

وعن علي -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة وأعتق بلالاً من ماله، وما نفعني مالٌ في الإسلام ما نفعني مالُ أبي بكر، رحم الله عمر، يقولُ الحق وإن كان مرا، لقد تركه الحق وماله صديق، رحم الله عثمان، تستحييه الملائكة، وجهز جيش العسرة، وزاد في مسجدنا حتى وسعنا، رحم الله عليا اللهم أدر معه الحق حيث دار**)) أخرجه الترمذي.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن الله أمرني بحب أربعة من أصحابي وقال: أحبهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي**)) أخرجه ابن عساكر وغيره.

وعن جابر -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن الله اختار أصحابي، وفي كل أصحابي خير، أبو بكر وعمر، وعثمان وعلي، واختار أمتي على سائر الأمم، فبعثني في خير قرن، ثم الثاني ثم الثالث تترى، ثم الرابع فرادى**)) أخرجه أبو نعيم والخطيب، وقال: غريب، وابن عساكر.

وعن سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: ((**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة**)) أخرجه الضياء في المختارة أيضا وجمع آخرون، وهو حديث صحيح.

وعن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**)) أخرجه أحمد، وابن ماجة، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي.

وفي رواية للطبراني في الأوسط: ((**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأرفق أمتي بأمتي عمر، وأصدق أمتي حياء عثمان، وأقضى أمتي علي بن أبي طالب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، يجيء يوم القيامة إمام العلماء، وأقرأ أمتي أبي بن**

كعب، وأفرضها زيد بن ثابت، وقد أوتي عويمر عبادة -يعني أبا الدرداء-)).

وفي أخرى عند ابن عساكر: ((**أرحم أمتي أبو بكر الصديق، وأحسنهم خلقـًا أبو عبيدة بن الجراح، وأصدقهم لهجة أبو ذر، وأرشدهم في الحق عمر، وأقضاهم علي**)).

وفي أخرى عند العقيلي: ((**أرحم هذه الأمة وأقواهم في دين الله عمر، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأصدقهم حياء عثمان بن عفان، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأبو هريرة وعاء من العلم، وسلمان عالم لا يدرك، ومعاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر**)).

وفي رواية لأبي يعلى وابن عساكر وغيرهما: ((**أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب،وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**)).

وفي أخرى لابن عساكر، وضعفها: ((**أبو بكر أرأف أمتي وأرحمها، وعمر بن الخطاب خير أمتي وأعدلها، وعثمان بن عفان أحيا أمتي وأكرمها، وعلي بن أبي طالب، ألب أمتي وأشجعها، وعبد الله بن مسعود أبر أمتي وآمنها، وأبو ذر أزهد أمتي وأصدقها، وأبو الدرداء أعبد أمتي وأتقاها، ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها**)) وأخرجها غيره أيضا.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا، لا يكاد المتتبع يبلغ لها حدا، ولقد أتينا بزبدة ذلك، وانتخبنا أنفس ما هنالك، راجين من الله القبول في هذه المسالك. آمين

تتمـــة

روي عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر: ((**ألا أخبركم بمثلكما في الملائكة، ومثلكما في الأنبياء؟ أما مثلك أنت يا أبا بكر في الملائكة كمثل ميكائيل، ينـزل بالرحمة، ومثلك في الأنبياء مثل إبراهيم. إذ كذبه قومه وصنعوا**

به ما صنعوا، فقال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ [إبراهيم: ٣٦]، **ومثلك يا عمر في الملائكة كمثل جبريل، ينـزل بالبأس والشدة والنقمة على أعداء الله، ومثلك في الأنبياء مثل نوح، إذ قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾** [نوح: ٢٦])).

وروي عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: ((**حب أبي بكر وعمر من الإيمان، وبغضهما من الكفر**)).

وروي عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن تستخلفوا أبا بكر تجدوه أمينا مسلما، زاهدا في الدنيا، راغبا في الآخرة، وإن تؤمروا عمر تجدوه قواما أمينا، لا تأخذه في الله لومـة لائم وإن تؤمروا عثمان تجدوه هدارا يسلك بكم الطريق**)).

وفي كتاب روضة العلماء والفضلاء والعظماء: إن رسول الله ﷺ قال: ((**إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والدا**[1]**، وعمر مشيرا، وعثمان سندا أي ......**[2]**، وأنت يا عليّ!.......**[3] **النبي ﷺ، وأنتم أربعة..... في أم الكتاب، وإنه لا يحبه إلا مؤمن تقي، ولا يبغضه إلا فاجر شقي...... قال: أنتم خلفاء من بعدي**)).

وروي أن النبي ﷺ قال: ((**أبو بكر الصديق لنا، وعمر معنا، وعثمان منا، وعلي من أهل بيتنا**)).

قوله: (لنا) أقرب من قوله: (معنا)؛ لأن (لنا) يطلق على (له) و(معه)، وقوله: (معنا) أقرب من قوله: (منا) لأن من هو معك لا يفارقك، ومن هو منك يفارقك، ولفظة (معي) تقتضي اللزوم، وقولـه: (منا) أقرب من قوله: (أهلُ بيتنا)؛ لأن ولدك منك، ولم يكن أهل ولدك منك –فهذا دليل على أن أبا بكر أفضل من عمر، وعمر أفضل من عثمان، وعثمان أفضل من علي، وعلي أفضل من سائر الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين-. انتهى

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) موضع النقاط مطموس في الأصل.

(٣) موضع النقاط مطموس في الأصل.

الفصل الخامس

فيما قيل من ثناء الصحابة والتابعين
على الصديق -رضي الله عنهم أجمعين-

أخرج البخاري أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسوله الله ﷺ.

وأخرج[١] أيضا عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: كنا نخير بين الناس في زمان[٢] رسول الله ﷺ، فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان -رضي الله عنهم-.

وأخرج البيهقي عن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم.

وأخرج أبو نعيم عنه أيضا أنه قال: لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك.

وأخرج ابن عساكر عن علي -رضي الله عنه- أنه دخل على أبي بكر وهو مسجى فقال: ما أحد ألقى الله بصحبته أحب إلي من هذا المسجى.

وأخرج أيضا عن عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: حدثني عمر بن الخطاب أنه ما سابق أبا بكر إلى خير إلا سابقه أبو بكر.

وأخرج الطبراني عن علي أنه قال: والذي نفسي بيده! ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا أبو بكر.

وروى أحمد بن عقيل قال: خطبنا علي بن أبي طالب -وهو أمير المؤمنين- فقال: أيها الناس! أخبروني بأشجع الناس؛ قلنا: أنت يا أمير المؤمنين! قال: أما أنا فما بارزت أحدا إلا نتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس، قالوا: فمن؟ قال: أبو بكر، فإنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشا، وقلنا من يكون معه في العريش، لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ليلاً، فما دنى أحد منا إلا أبو بكر، فإنه

---

(١) الحديث أخرجه البخاري عن عبد العزيز بن عبد الله بن سليمان عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر -رضي الله عنه-.

(٢) كذا في الأصل، وفي صحيح البخاري ١٩٦/٢: "زمن النبي ﷺ".

كان معه شاهرا سيفه، قائما على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحد من المشركين إلا أهوى إليه، فهذا أشجع الناس، قال علي -رضي الله عنه-: ولقد رأيت رسول الله ﷺ وقد أحاط به كفار قريش، وهم يقولون له: أنت الذي جعلت الآلهة إلهًا واحدا –يعني أنهم يريدونَ المكر برسول الله ﷺ والاهتمام بقتله، واشتد غيظهم عليه، قال علي -رضي الله عنه-: ما دنى منا أحد إلا أبو بكر، فجعل يضرب هذا ويحارب هذا، ويقول: ويلكم أتقتلونَ رجلاً أن يقول ربي الله -ثم بكى علي -رضي الله عنه- حتى ابتلت لحيته، ثم قال: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ قال: فسكت القوم، فقال: ألا تجيبوني؟ فوالله لساعة من أبي بكر خير من ملئ الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل كتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه، قلت: مؤمن آل فرعون اسمه (حزقيل).

وأخرج البخاري عن عروة بن الزبير[1] قال: سألت عبد الله بن عمر، عن أشد ما صنع المشركونَ برسول الله ﷺ قال: رأيت عقبة ابن معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقه، فخنقه به خنقًا شديدا، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه، فقال: أتقتلونَ رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم.

وأخرج أيضا عن محمد بن الحنفية -رضي الله عنه- قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال: أبو بكر. قال: قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول: ثم عثمان، قلت: ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين؟

وسئل ابن عباس عن أبي بكر قال: كان خيرا كله، وسئل عن عمر، فقال: كان كالطير الحذر، وسئل عن علي فقال: ملئ عزما أو قال: حزما.

واستأذن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- على معاوية فأذن له: فلما رآه مقبلاً قال لسعيد بن العاص: لأسألن ابن عباس عن مسائل وذلك في يوم قد حصلت عنده وجوه قريش وسادات العرب. فقال سعيد: مهلاً يا أمير المؤمنين! فليس مثل

---

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ثقة، فقيه مشهور، من الثانية، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح، ومولده في أوائل خلافة عمر الفاروق، كما في التقريب ص٢٦٣.

ابن عباس يعيا بمسائلك، فلما جلس إليه قال له: ما تقولُ في أبي بكر؟ قال: رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تاليا، وللشر قاليا، وعن الشين نائيا، وعن المنكر ناهيا، وعن الفحشاء ساهيا، وبدينه عارفًا، ومن الله خائفًا، وعن المحارم صادفًا[١]، وكان بالليل قائما، وبالنهار صائما، وعلى العدل عازما، وفي كل الأمور حازما، وبالمعروف آمرا وعليه صابرا، وعن الموبقات زاجرا، وبنور الله ناظرا، فاق أصحابه ورعا وعفافًا، وقناعة وكفافًا، وسادهم زهدا وأمانة، وبرا وحياطة، فأعقب الله من طعن فيه الشقاق إلى يوم التلاق. ثم سأله عن عمر وعثمان وعلي فأجاب ووصف كلاً بما هو مقامه بحسب ما وصلت إليه بلاغته وكلامه -رضي الله عنهم أجمعين-.

وأخرج الطبراني في الكبير، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الشعبي قال: سألت ابن عباس: أي الناس كان أول إسلاما؟ قال: أبو بكر، ألم تسمع إلى قول حسان:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها ... إلا النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا
عاش حميدا لأمر الله متبعا ... بهدي صاحبه الماضي وما انتقلا

وأخرج بن عساكر عن الربيع بن أنس قال: مكتوب في الكتاب الأول: مثل أبي بكر كمثل القطر، أينما وقع نفع. وقال: نظرنا في صحابة الأنبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل أبي بكر.

وأخرج ابن سعد عن إبراهيم النخعي قال: كان أبو بكر الأواه لرأفته ورحمته.

وعن الزهري أنه قال: من فضل أبي بكر أنه لم يشك ساعة قط.

تذييل

عن مالك بن أنس -رضي الله عنه- أن أمير المؤمنين هارون الرشيد قال له: يا مالك! صف لي مكان أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ قال: فقلت: يا أمير

---

(١) أي معرضا عن المحارم.

المؤمنين! قربهما منه في حياته كقرب قبريهما من قبره، فقال: شفيتني يا مالك، شفيتني يا مالك! .

وعن شعبة قال: ما أدركت أحدا ممن كنا نأخذ عنه العلم، كان يفضل على أبي بكر وعمر أحدا بعد النبي ﷺ.

وعن إبراهيم بن أعين[(١)] قال: سألت شريك بن عبد الله، قلت: يا أبا عبد الله! أرأيت من قال: لا أفضل أحدا على أحد قال: هذا أحمق، أليس قد فضل أبو بكر وعمر، قال: فقلت: هل أدركت من يقدم عليهما؟ قال: لا، إلا مفتضح.

قال: وسمعت سفيان بن سعيد يقول: من فضل علي أبي بكر وعمر فقد عابهما، قلت لـه: وعاب من فضلهما.

وعن علي بن يزيد الفرائضي قال: سمعت شعيب بن حرب[(٢)] يقول: قلت لمالك بن مغول[(٣)]: أوصني، قال: عليك بحب الشيخين. ثم قلت له: أوصني، قال: عليك بحب الشيخين، ثم قلت له: أوصني، قال: عليك بحب الشيخين، والله! والله! إني لأرجو على حبهما ما أرجو على التوحيد.

وعن الفضيل بن عياض أنه قال: أوثق عملي في نفسي حب أبي بكر وعمر.

ويروى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن أبا بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- تقدما إلى حجرة رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر الصديق: تقدم يا علي، فقال علي: ما كنت بالذي يتقدم على رجل قال فيه النبي ﷺ: ((**ما طلعت الشمس ولا غربت بعدي على رجل أفضل من أبي بكر الصديق**)) أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه النبي ﷺ.

---

(١) إبراهيم بن أعين الشيباني العجلي، البصري، نزيل مصر، ضعيف، من التاسعة، انظر ابن حجر في التقريب ص١٥.

(٢) شعيب بن حرب المدائني، أبو صالح، نزيل مكة، ثقة عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين ومائة، انظر ابن حجر في التقريب ص١٦٩.

(٣) مالك بن مغول -بكسر أوله، وسكون المعجمة وفتح الواو-، الكوفي أبو عبد الله، ثقة ثبت، من كبار السابعة، مات سنة تسع وخمسين على الصحيح، انظر: التقريب ص٢٤٥.

ومما يدل على فضل الشيخين -رضي الله عنهما- ما ذكره لي صاحبنا الفاضل وحبيبنا الكامل ملا محمود الكردي المتشرف من نحو عشرين سنة بخدمة الأستاذ الأعظم سيدنا ومولانا الشيخ محمد أبي المواهب البكري الصديقي حفظه الله، نقلاً عن كتاب روضة العلماء[١] ونزهة الفضلاء والعظماء للفقيه أبي جعفر الهنداوني، وقد اطلعت عليه، فرأيت في أثناء الباب السابع والتسعين في فضل الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- ما نصه، قال: سمعت الفقيه أبا نصر يروي على عامته بالفارسية عن علي كرم الله وجهه، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لفلان اليهودي كلبا عقورا، كُلما مررت قاصدا إلى جماعتك عقرني وخرق ثيابي، فمره ليحبسه، فقال رسول الله ﷺ قاصدا إلى داره، فاستقبله اليهودي، فقال: ((**يا أخا اليهود كلبك قد عقر صاحبنا هذا، وخرق ثيابه**))، فقال: إن كلبي لا يؤذي أحدا إلا من يؤذيه، وإن كنت نبي الله كما تزعم فأت داري واسئل الكلب لما يؤذيه، فأتى النبي ﷺ بابه، فلما بصر الكلب بالنبي ﷺ قام وعدا إليه تحرش ذَنبه[٢]، ولـما بصر بالرجل قصد في هلاكه، فقال: ((**الله مالك يا كلب! تؤذي صاحبنا بغير سبب**))، فأنطق الله تعالى الكلب حتى نطلق بلسان طلق ذلق -أي فصيح-، وقال: يا نبي الله! إنه يمر علي كل يوم وليلة ألف نفر، ولا أوذي أحدا، وإنما أوذي هذا؛ لأنه يبغض أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-، فإنه لا يخرج من بيته ولا يدخله إلا وهو يبزق على صورتهما في بهو داره، يا رسول الله! انطلق معي، فإن كنت كاذبا فنفسي لك الفداء، فانطلق رسول الله ﷺ إلى دار الرجل، فإذا هو كما قال الكلب، صورة أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- خلف باب بهوه وأثر البزاق على صورتهما، فأقبل على الرجل فقال: ((**تب، تاب الله عليك وأسلم، فتاب وأسلم**))، ثم أسلم اليهودي صاحب الكلب، فقال الكلب: السلام عليك يا رسول الله إلى يوم التناد، كنت مبعوث الرب جل جلاله، واختفى على المكان.

---

(١) ذكر حاجي خليفة في الكشف كتابا آخر بهذا الاسم وهو للشيخ أبي علي حسين بن يحيى البخاري، ولم يذكر هذا الكتاب، وليس له ذكر في ذيل كشف الظنون.

(٢) أي تعرض يتحرك ذنبه.

وفيه أيضا: قال سمعت الصالح بن محمد بن صالح السجاري يحكي...... (١) فنـزلنا منـزلاً، وهو يشتم أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-، فقلنا له في ذلك، فسكت ولم يجب بشيء، فلما أصبحنا وأوقَرنا(٢) وأصلحنا الراحلة، ولم يناد مناد جئناه فنظرنا ما حاله، وما يصنع، فإذا هو جالس متربع، وقد غطى رجليه بكسائه، فكشفناه عنهما، فإذا هو قد صار رجلاه كرجلي، الجنـزير، فهيأنا راحلته وحملناه، فانتهينا إلى فصيلة الخنازير في قرية، فوثب من راحلته، وقام برجليه وصاح ثلاث مرات صيحة الخنازير، واختلط بالخنازير وصار خنزيرا حتى لا نعرفه.

وفيه أيضا قال: سمعت الفقيه أبا نصر أحمد بن محمد الجزائري يقول: خرجت من كورة بخارى قاصدا إلى كورة طوس، فصحبت رجلاً من أهل فرغانة في الطريق من قرية سكند، فقلت له: من أين؟ وإلى أين؟ فقال: من فرغانة إلى الحج، أحج عن امرأة بثلاثمائة درهم، فقلت: ليس هذا بوقت الحج، فإن الحجاج قد خرجوا، ولا تبلغ أنت، فكيف تحج من فرغانة إلى مكة بثلاثمائة درهم، قال: لنا هاهنا بطوس بقعة يقالُ لها مشهد(٣)، نحج تلك البقعة، وفيها قبر علي بن موسى الرضا(٤)، فنحج قبره، وهي بقعة مباركة، قال: فصحبته حتى دنوت، وكنت أوافقه في بعض الكلمات، لكي أعرف مذهبه وأجيب مقالته حجة عليه إذا احتجيت عليه، فتركته في المشهد، وذهبت إلى طوس، وقصصت القصة على الحاكم أبي..... (٥) الأردني، وكان حاكما فيها، فقال لي: يا هذا! لِم لَم تصحبه حتى يشتهر عليه كفرهم، فنخرجهم بذلك من هذه البقعة، قال: فاستأذنته ورجعت إلى ذلك، وكنت معه ليالي، وأعطيته ثمرة

---

(١) موضع النقاط بياض بالأصل.

(٢) أوقر الدابة: حملها حِملاً ثقيلاً.

(٣) مدينة مشهورة، ولكن لم يذكرها ياقوت في معجمه.

(٤)هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي يلقب بالرضي ، صدوق، والخلل ممن روى عنه، من كبار العاشرة، مات سنة ثلاث ومائتين، ولم يكمل الخمسين، انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٤٨/١.

(٥) موضع النقاط مطموس في الأصل.

فؤادي(١)، حتى ظن أني منهم. فقال لي: يا هذا! إذا كنت منا أولاً تزور سيدنا وإمامنا؟ قلت: نعم، وكان هناك رجل يتقدم ويصلي بهم ويقرأ القرآن بخلاف ما أنـزل، حتى قرأ سورة ﴿**لا أقسم بيوم القيامـة**﴾ ، فبلغ قوله تعالى: ﴿**إن علينا جمعه وقرآنه**﴾ [القيامة: ١٧]، فغير ((إن عِلياً جمعه وقَرأه))، فقلت في نفسي: كذبت ما قلت، ثم استقبلت الصلاة، ثم أدخلني ذلك الرجل بالخفية، بيتا فيه سيدهم، فإذا أنا برجل قد صارت رجلاه كرجل الكلب وفمه كفمهم الكلب وهو ينبح، وهم يقولون أنه يذكر الله تعالى، وقال الفرغاني: إن سيدنا هذا كان يلعن كل يوم أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- ألف مرة، حتى آل أمره إلى هذا، فخرجت وذهبت إلى طوس، وأخبرت الحاكم بذلك، فجاء بنفسه إلى المشهد، وهم بإزعاجهم(٢) فلم يقدر.

وفيه أيضا: قال سمعت الأديب الزاهد أبا يوسف بن يعقوب بن يوسف يقول: كنت بدمغاني(٣) في طريق مكة، فإذا رجل نيسابوري يناظر رجلاً دمغانيا في فضل أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، فدخلت معهما أرض الدمغاني بتفضيل أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، قال: فطال الأمر علينا إلى أن قال الدمغاني: يا أيها النيسابوري تكلمنا بكلمات لم يتكلم بمثلها أحد قط أنا وهذا البخاري. ولم ينفعك في كفرك شيء حتى ترجع عنه. فها أنا مجرب بالفعل. قال: وكيف؟ قال: بدمغان حمام، نذهب إلى صحاب الأتون(٤) يفتح بابه، فندخل جميعا في الأتون المضرم، فنمكث فيه إلى وقت الظهر، فإن كنت أنت محقًا تنجو وأهلك أنا، وإن كنت محقًا نجوت وهلكت أنت. قال: فذهبنا إلى ذلك الحمام فأبى الأتوني أن يفتح لنا بابه، وأشهدنا رجالاً على ذلك، قال: فأخذ الدمغاني بخنصر يمنى النيسابوري، فتقدم وجذب النيسابوري معـه ودخلا الأتون وكانا فيه. حتى أذن المؤذن الظهر بجوار الحمام فناديت الأتوني فناداهما الأتوني بالأذان، فخرج الدمغاني لم يحترق ثوبه وشعره، ولا أثرت النار فيه. واحترق

---

(١) ثمرة القلب: المودة، ومنه (خصني بثمرة قلبه) أي بمودته.

(٢) أي بإقلاعهم وإخراجهم.

(٣) أي مع دمغاني أو عند دمغاني، نسبة إلى دمغان، وهو بلد كبير.

(٤) الأتون، موقد نار الحمام، ج: أتن، وأتانين.

النيسابوري وصار فحما، فهذا يكفي في فضل الشيخين -رضي الله عنهما- وعن سائر الصحابة أجمعين، انتهى ما أردناه ونقلناه من الكتاب المذكور -رحمه الله-.

ويروى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن أبا بكر الصديق وعلي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنهما- تقدما إلى حجرة رسول الله ﷺ فقال أبو بكر الصديق: تقدم يا علي! فقال علي: ما كنت بالذي يتقدم على رجل قال فيه النبي ﷺ: ((**ما طلعت الشمس ولا غربت بعدي على أحد أفضل من أبي بكر الصديق**))، فقال أبو بكر: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه النبي ﷺ: ((**أعطيت خير النساء لخير الرجال**)). فقال علي: أنا لا أتقدم على رجل سمعت رسول الله ﷺ قال في حقه: ((**من أراد أن ينظر إلى صدر إبراهيم عليه السلام فلينظر إلى صدر أبي بكر الصديق**)). فقال أبو بكر: أنا لا أتقدم على رجل قال النبي ﷺ في حقه: ((**من أراد أن ينظر إلى آدم ويوسف الصديق، وموسى عليهم السلام فلينظر إلى وجه علي**))، فقال علي: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه النبي ﷺ: ((**إذا اجتمع الخلائق في المواقف نادى مناد من قبل الله عز وجل، يا أبا بكر: ادخل ومن يحبك الجنة**)). فقال أبو بكر: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه النبي ﷺ: ((**أنا من علي وعلي مني، اللهم انصر من نصره، واخذل من خذله**))، فقال علي: أنا لا أتقدم على رجل قال النبي ﷺ في حقه: ((**صفات المؤمنين ثلاثمائة وسبعون: كلها فيك يا أبا بكر موجودة**))، فقال أبو بكر: أنا لا أتقدم على رجل سمعت النبي ﷺ يقول وقد أهدي إليه لبن وتمر يوم بدر: ((**هدية من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب**)). فقال علي: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه النبي ﷺ: ((**أنت يا أبا بكر! عيني وقلبي**)). فقال أبو بكر: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه النبي ﷺ: ((**إذا كان يوم القيامة يجيء علي على مركب من مراكب الجنة، وينادي منادٍ من قبل الله –عز وجل-: يا محمد! كان ذلك في الدنيا أخ حسن ووالد حسن، فأما الوالد فإبرهيم عليه السلام، وأما الأخ فعلي بن أبي طالب**))، فقال علي: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه النبي ﷺ: ((**إذا كان يوم القيامة يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة والنار، يقول: يا أبا بكر! ابعث من شئت من الجنة وابعث من شئت من النار**)). فقال أبو بكر: أنا لا أتقدم على رجل سمعت النبي ﷺ يقول في حقه: ((**إن الله سبحانه وتعالى يحشرني يوم القيامة مع علي وأجيء معه إلى نهر الكوثر وأدخلُ**

الجنة معه)). فقال علي: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه النبي ﷺ: ((**لو وزن إيمان علي وإيمان أبي بكر لرجح إيمان أبي بكر**)). فقال أبو بكر: أنا لا أتقدم على رجل يقول النبي ﷺ فيه: ((**أتاني جبريل وقال: ربك يقرئك السلام ويقول لك: أنا أحب الحسن والحسين، فسجدت لله شكرا**)). فقال علي: أنا لا أتقدم على رجل سمعت النبي ﷺ يقول في حقه: ((**أنا سيد مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي، وأبو بكر سيد مائة ألف وأربعة وعشرين ألف وصي**)). فقال أبو بكر: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه النبي ﷺ: ((**إن عليا وأولاده، وزوجته يجيئونَ يوم القيامة على مراكب من مراكب الجنة، فيقول الله سبحانه: هذا علي بن أبي طالب**))، فقال علي: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه النبي ﷺ: ((**أنا وأبو بكر من تراب واحد، وندفن في تراب واحد**))، فقال أبو بكر: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه النبي ﷺ: ((**إن الجنة تفتخر بخمسة نفر: محمد سيد الأنبياء، وعلي سيد الأوصياء، وفاطمة سيدة النساء، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**))، فقال علي: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه النبي ﷺ: ((**بين قصري وقصر إبراهيم لأبي بكر قصر من نور، فيا له من قصر بين حبيب وخليل**))، وقال ﷺ: قال الله تعالى: ﴿**والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون**﴾ [الزمر: ٣٣]. فقال أبو بكر: أنا لا أتقدم على رجل قال الله في حقه: ﴿**ويطعمونَ الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا* إنما نطعمكم لوجه الله**﴾ [الدهر: ٩]. فقال علي: أنا لا أتقدم على رجل قال الله في حقه: ﴿**لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى**﴾ [الحديد: ١٠]. فقال أبو بكر: أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى في حقه: ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله**﴾ [التوبة: ١٨]. فقال علي: أنا لا أتقدم على رجل قال الله في حقه: ﴿**مثل الذين ينفقونَ أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبـع سنابل في كـل سنبلة مائة حبة**﴾ [البقرة: ٢٦١]. فقال أبو بكر: أنا لا أتقدم على رجل قال الله في حقه: ﴿**كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون* وبالأسحار هم يستغفرون**﴾[الذاريات:١٧، ١٨]. قال: فعند ذلك نـزل الأمين جبريل –عليه السلام- على رسول الله ﷺ وقال: يا محمد! ربك يقرئك السلام ويقولُ لك: إن الملائكة قد اصطفوا والحق قد تجلى لينظر إلى أبي بكر وعلي، وتعجب من حسن

ما هما عليه من المودة والصفا، فقم إليهما، ولكن أنت ثالثهما، فنهض النبي ﷺ فوجدهما على تلك الحالة، فقبل النبي ﷺ كل واحد منهما، وقال: ((**وحق من نفس محمد بيده! لو أن البحر مداد والأشجار أقلام والخلائق كتاب لعجزوا عن فضلكما -رضي الله عنكما-**)).

فائـ ـ ـدة:

من فضائل أبي بكر -رضي الله عنه- ما ذكره النووي في تهذيبه من أنه من كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن كله، وذكره أيضا جماعة غيره واعتمده بعض المحققين.

ومن فضائله العظيمة جمعه للقرآن، فقد أخرج أبو يعلى عن علي -رضي الله عنه- قال: أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر، إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين.

وأما ما أخرجه أبو داود عن الشعبي قال: مات أبو بكر ولم يجمع القرآن كله، فهو مدفوع أو محمول على جمعه في المصاحف على الترتيب الموجود اليوم، لأن عثمان هو الذي فعل ذلك.

وأما كيفية جمع القرآن فقد أخرج البخاري أن زيد بن ثابت الأنصاري، [وكان ممن يكتب الوحي لرسول الله ﷺ](١) قال: أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر(٢)، قال أبو بكر -رضي الله عنه-: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر(٣) يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر:

---

(١) العبارة التي بين المعقوفتين ليست في صحيح البخاري ١٥٤/٣، وقد أورده البخاري في باب جمع القرآن فراجعه.

(٢) في صحيح البخاري ١٥٤/٣: فإذا عمر بن الخطاب عنده.

(٣) أي: اشتد وكثر، وهذا حين بعث أبو بكر خالد بن الوليد مع جيش إلى اليمامة، فقاتلهم بنو حنيفة قتالاً شديدا وقُتِلَ من القراء سبعمائة، ومن غيرهم خمسمائة ثم فُتِح وقتل مسيلمة.

فقلت لعمر: كيف أفعلُ شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ، فقال عمر: هو والله خير[1] ، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله! لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقلُ علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النبي ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب، وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾ [التوبة: ١٢٨، ١٢٩]، إلى آخرها، فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عندحفصة بنت عمر -رضي الله عنها- هذا لفظ البخاري.

وقال الإمام النووي في الباب التاسع من كتاب التبيان: اعلم أن القرآن العزيز كان مؤلفًا في زمن النبي ﷺ على ما هو في المصاحف اليوم، ولكن لم يكن مجموعا في مصحف، بل كان محفوظًا في صدور الرجال، فكان طوائف من الصحابة يحفظونه كله، وطوائف يحفظون أبعاضا منه، فلما كان زمن أبي بكر الصديق –رضي الله عنه-، وقتل كثير من حملة القرآن، خاف موتهم واختلاف من بعدهم فيه، فاستشار الصحابة -رضي الله عنهم- في جمعه في مصحف فأشاروا بذلك، فكتبه في مصحف وجعله في بيت حفصة أم المؤمنين -رضي الله عنها، فلما كان في زمن عثمان –رضي الله عنه- وانتشر الإسلام خاف عثمان وقوع الاختلاف المؤدي إلى ترك شيء من القرآن والزيادة فيه، فنسخ من ذلك المجموع عند حفصة الذي أجمعت الصحابة عليه مصاحف، وبعث بها إلى البلدان، وأمر إتلاف ما خالفها، وكان فعله هذا باتفاق منه ومن علي بن أبي طالب وسائر الصحابة وغيرهم -رضي الله عنهم-،

---

(١) جاءت العبارة في صحيح البخاري على النحو التالي: أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ، قال عمر: هذا.

وإنما لم يجمعه النبي ﷺ في مصحف واحد لما كان يتوقع من زيادته ونسخ بعض المتلو، ولم يزل ذلك التوقع إلى وفاته ﷺ، فلما أمن أبو بكر وسائر الصحابة ذلك التوقع واقتضت المصلحة معه فعلوه -رضي الله عنهم- واختلف في عدة المصاحف التي بعث بها، فقال الإمام أبو عمر الداني(١): أكثر العلماء على أن عثمان كتب أربع نسخ، فبعث إلى البصرة إحداهن، وإلى الكوفة أخرى، وإلى الشام أخرى، وحبس عنده أخرى- أي بالمدينة.

وقال أبو حاتم السجستاني: كتب عثمان سبعة مصاحف، بعث واحد إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدا.

هذا مختصر ما يتعلق بأول جمع المصحف، وفيه أحاديث كثيرة في الصحيح.

وفي المصحف ثلاث لغات، ضم الميم وكسرها وفتحها، فالضم والكسر مشهورتان، والفتح ذكرها أبو جعفر النحاس(٢) وغيره. انتهى

قوله في رواية البخاري: (إن القتل استحر) بالحاء المهملة والراء: كثر -استفعل من الحر، والمكروه أبدا يضاف إلى الحر، والمحبوب إلى البرد، وكانت وقعة اليمامة سنة إحدى عشرة، وقتل بها من المسلمين ألف ومائة، وقيل: ألف وأربعمائة، منهم سبعون جمعوا القرآن.

والرقاع: جمع رقعة، والأكتاف: بالمثناة الفوقية جمع كتف، والعسب: بضم العين والسين المهملتين، وآخره موحدة، جمع عسيب، وهو سعف النخل، أي، العصى من الجريد، وكانوا يكتبون فيها.

---

(١) هو شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، صاحب التصانيف في القراءات والقرآن المجيد، والداني منسوب إلى (دانية) وهي مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقًا.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري، كان من الفضلاء، وله تصانيف مفيدة، وكانت وفاته بمصر لخمس خلون من ذي الحجة سنة ٣٣٨.

وقوله: (حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة) أي ابن ثابت. وقوله: (لم أجدهما مع أحدٍ غيره) قال الخطابي: هذا ربما يخفى معناه على كثير يتوهمونَ أن بعض القرآن إنما أُخِذَ عن الآحاد، فليعلم أن القرآن كان محفوظًا في الصدر أيام رسول الله ﷺ، ومؤلفًا هذا التأليف الذي عندنا الآن، إلا سورة براءة كانت من آخر ما نـزل، فلم يبين لهم رسول الله ﷺ موضعها من التأليف، حتى خرج من الدنيا، فقرنها الصحابة -رضي الله عنهم- بالأنفال.

الباب الثالث

وفيه ثمانية فصول

في مولده واسمه ولقبه، وكنيته وحليته ونسبه، وبنيه وبناته، وإسلامه وخصوصياته ومشاهده مع المصطفى، وعدد ما روي عنه من الأحاديث الجامعة، وما يفيد علمه وزهده وتواضعه، وما حفظ من كلماته الحكيمة، وما وقع في وفاته المرضية

الفصل الأول

في مولده واسمه ولقبه، وكنيته
وحليته ونسبه وبنيه، وبناته

أقولُ وبالله التوفيق: ولد الصديق -رضي الله عنه- بمنى يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول بعد عام الفيل بثلاث سنين تقريبا.

وروي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: ((**لما ولد أبو بكر الصديق أقبل الله على جنة عدن فقال: وعزتي وجلالي! لا أدخلك إلا من يحب هذا المولود**))(١).

وأما اسمه فكان في الجاهلية يسمى عبد الكعبة، وسماه النبي ﷺ عبد الله، وهو الصحيح المشهور، وقيل: اسمه عتيق، والصواب الذي عليه العلماء كافة أن عتيقًا لقب، لا اسم، ولقب عتيقًا لعتقه من النار، فقد روى الترمذي وقال: غريب، عن عائشة -رضي الله عنها- أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- قرأ على رسول الله ﷺ ....(٢) فقال: ((**أنت عتيق الله من النار**)) فمن يومئذ سمي عتيقًا.

وقيل: لقب بذلك لحسن وجهه وجماله، قاله الليث بن سعد، وجماعة، والعرب تسمي كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقًا.

وقيل: كان له أخ يسمى عتيقًا، فمات قبله، فسمي به، وقيل: لأنه قديم في ما داين. وقيل: لأن أمه لما ولدته قالت: اللهم! هذا عتيقك من الموت. قال الأزدي: وكانت إذا نفزته(٣) قالت:

عتيق ما عتيق ذو المنظر الأنيـق
رشفت منه ريق كالزرنب(٤) العتيق

وعن عائشة -رضي الله عنها- أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- دخل

(١) لم نجد لهذا الحديث أثراً في الكتب المعتمدة.
(٢) يوجد سقط في موضع النقاط.
(٣) نفزته: أي رقصته.
(٤) الزرنب: نبات طيب الرائحة، وهو من أدق النبات وشجرته طيبة الرائحة عطرية.

على رسول الله ﷺ فقال: ((**أنت عتيق الله من النار**))، فمن يومئذ سمي عتيقًا. رواه الترمذي وقال: غريب.

وقال مصعب بن الزبير وغيره: قيل له: عتيق، لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به.

وكان يلقب أيضا "ذا الخلال" لعباءة كان يخلها على صدره، كما قال ابن دريد.

وأما كنيته فأبو بكر، وأجمعت الأمة على تسميته "بالصديق".

قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: إن الله تعالى هو الذي سمى أبا بكر على لسان رسول الله ﷺ صِديقًا.

وروي أن عليا -رضي الله عنه- كان يحلف بالله، إن الله أنـزل اسم أبي بكر من السماء (الصديق).

وسبب تسميته بذلك أن الله صدقه، وقيل: لأنه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ، ولازم الصدق، فلم تقع منه هفوة ما ولا وقفه في حال من الأحوال. وقيل: لتصديقه خبر الإسراء ويدلُ على ذلك ما روي أن عائشة -رضي الله عنها- قالت: جاء المشركون إلى أبي فقالوا: هل لك في صاحب يزعم أنه أُسرِي به الليلة إلى بيتِ المقدس؟ فقال: لقد صدق، وإني لأصدقه بأبعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة، فلذلك سمي (الصديق).

وعن أبي وهب مولى أبي هريرة قال: لـما رجع رسول الله ﷺ ليلة أسري به، فكان بذي طوى[1]، فقال: يا جبريل، قومي لا يصدقوني، قال: يصدقك أبو بكر وهو الصديق.

وأما حليته: فكان -رضي الله عنه- طويلاً آدم[2]، خفيف شعر العارضين يخضب بالحناء والكتم، وهو نبت معروف.

وأما نسبه: فأبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب -جد رسول الله ﷺ-، لأنه محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب، يلتقي مع رسول الله

---

(١) ذي طُوى: موضع عند مكة.

(٢) آدم: أي أسمر اللون.

ﷺ فيه، وبين كل منهما وبينه ستة آباء كما ذكرنا، فأبو بكر قرشي تيمي؛ لأنه من تيم قريش وسيأتي نسبه -رضي الله عنه- معلوم من رسول الله ﷺ إلى عدنان، فكعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، إلى هنا متفق عليه، واختلفوا فيما بعد ذلك إلى آدم، وللعلماء في ذلك أقوال كثيرة ليس هذا محلها.

وأمه سلمى -بفتح أوله- وتكنى أم الخير، بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهي بنت عم أبيـه، أسلم أبوه يوم فتح مكة، وأسلمت أمه قديما، وصحبا رسول الله ﷺ.

وأما بنوه وبناته فستة، ثلاثة ذكور، وثلاث إناث، فالذكور عبد الله، وعبد الرحمن، ومحمد، والإناث: أسماء، وعائشة، وأم كلثوم. فعبد الله أسلم قديما وله صحبة. وكان يدخل إلى النبي ﷺ، وأبي بكر وهما في الغار، أصابه سهم يوم الطائف، ومات في خلافة أبيه. وأسماء ذات النطاقين شقيقته، وهي زوج الزبير بن العوام، هاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير، وكان أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة.

وقد ذكره الشيخ شمس الدين ابن الجزري الشافعي والشيخ أبو عثمان الشيرازي، والشيخ مجد الدين مؤلف القاموس وصاحب المواقف وغيرهم -رضي الله عنهم أجمعين-. وقال في نهاية الأرب: لـما تكلم على البكريين ما نصه: قلت: وبالديار المصرية جماعة من البكريين من ولد عبد الرحمن بن أبي بكر، بعضهم بمصر الفسطاط، وبعضهم بناحية دهروط[1] من البهنسي، وقد ظهر منهم جماعة من العلماء، وهم يتمذهبون بمذهبي مالك والشافعي -رضي الله عنهما-، وحكم بعض البكريين من ولد عبد الرحمن، أن من ولد محمد بن أبي بكر جماعة بالوجه البحري، وأن لهم وقفًا تنفق عليهم غلته. انتهى

الفصل الثاني

---

(١) دهروط: أو ديروط، بلدة صغيرة في صعيد مصر على شاطئ النيل الغربي قرب البهنسى.

في إسلامه ومن أسلم على يده

هو أول من أسلم وآمن برسول الله ﷺ في أحد الأقوال، وهو مذهب ابن عباس، وعمرو بن عنبسة، وحسان بن ثابت الصحابيين، وإبراهيم النخعي، وقيل: أولهم علي بن أبي طالب. وقيل: خديجة، وادعى الثعلبي الإجماع فيه، وإن الخلاف إنما هو في أولهم بعدها، وجمع بين هذه الأقوال بأن أول من آمن به ﷺ من الرجال الأحرار أبو بكر، وممن لم يبلغ الحلم علي بن أبي طالب. ومن النساء خديجة، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن الأرقاء بلال، وخالف في ذلك ابن كثير، فقال: الظاهر أن أهل بيته ﷺ آمنوا قبل كل أحد، زوجته خديجة، ومولاه زيد، وزوجة زيد أم أيمن، وعلي، وورقة بن نوفل.

وكان سبب إسلامه فيما حكاه غير واحد من المؤرخين وأصحاب السير أن أبا بكر.....[1] خرج في تجارة إلى أرض اليمن قبل مبعث رسول الله ﷺ، قال أبو بكر: فنـزلت بها على شيخ من الأزد. عالم قرأ الكتب وعلم من الناس شيئًا كثيرا. وأتت عليه أربعمائة سنة إلا عشرا، فلما رآني قال: أحسبك حرميا؟ قلت: نعم. أنا حرمي، قال: وأحسبك قريشي؟ قلت: وأنا قرشي، وقال: وأحسبك تيميا؟ قلت: وأنا تيمي، وذكرت له نسبي، قال: بقيت لي فيك علامة، قلت: وما هي؟ قال: تكشف لي عن بطنك؟ قلت: لا أفعل، أو تخبرني أمرك، قال: إني أجد في العلم الصحيح الزكي الصادق أن نبيا يبعث بالحرم، يعاونه على أمره فتى وكهل، أما الفتى فخواض غمرات. وكاشف معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة، وأظُنك هو، وما عليك أن تريني ما خفي علي. قال: فكشفت له عن بطني، فرأى شامة سوداء فوق السرة. فقال: أنت هو ورب الكعبة!، وإني متقدم إليك في أمر واحد فاحذره، قلت: وما هو؟ قال: إياك والميل عن طريق الهُدى، وتمسك بالطريق الوسطى، وخف الله فيما خولك وأعطاك. قال أبو بكر -رضي الله عنه-: فلما قضيت أربي باليمن أتيت الشيخ أودعه، فقال: أحامل مني أبياتا إلى ذلك الخبر؟ قلت: نعم، قال: فأنشدني يقول:

(١) يوجد سقط مكان النقاط.

ألم تـر أني قد سئمت معاشري	ونفسي وقد أصبحت في.....[1]
حييت وفي الأيـام للمرء عبرة	ثـلاث مـئين ثم تسـعين....
وصاحبت أخبارا أبانوا بعلمهم	غيـاهب دين قـد ثوى فيه....
وكم عسقليل راهب فـوق قائم	لقيت ومـا غـادرت في التي...
وكلهم لـما تعطشت قـال لي	بأن نبيا سـوف تلقـاه دائنا
بمكـة والأوثـان فيهـا عـزيزة	فيركسهـا حتى تـراها كواسنا
فما زلت أدعو الله في كـل حاضر	حللت بـه سرا وجهـرا معالنا
وقـد خمـدت مني شرارة قوتي	وألفيت شيخا لا أطيق....احنا
وأنت ورب البيت تلـقى محمدا	بعامك هذا قـد أقـام البراهينا
فحي رسـول الله عني فـإنني	على دينه أحيا وإن كنت راكنا
فيـا ليتني أدركتـه في شبيبتي	أكون له عبدا وإلا عجاهنا
عليـه سلام الله مـا در شـاوف	وما حمل الركبان فيها السوافنا
ومـا نسجت بالحلتين وشيحـة	ومـا صح ضحـاك من البرق هافنا

قال أبو بكر -رضي الله عنه- فحفظت وصيته وشعره، وقدمت مكة وقد بعث رسول الله ﷺ فجاءني عقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأبو البختري أي سعيد بن فيروز، وصناديد قريش يصيحون، فقلت: ما خبركم؟ هل نابتكم نائبة أو نـزل بكم أمر تكرهونه؟ قالوا: يا أبا بكر! أعظم الخطب وأجل النوائب، يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي، ولولا أنت ما انتظرنا به، فإذا قد جئت فأنت الغاية والكفاية.

قال أبو بكر -رضي الله تعالى عنه-: فصرفتهم على حسن مني، وسألت عن رسول الله ﷺ، فقيل لي: أنه في منـزل خديجة، فمضيت إليه، فقرعت الباب، فخرج إلي، فقلت: يا محمد! قعدت في منـزل أهلك وقد اتهموك بالغيبة وترك دين آبائك وأجدادك؟ فقال لي: يا أبا بكر إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم، فآمن بالله، قلت: وما دليلك على ذلك؟ قال: الشيخ الذي لقيته باليمن، فقلت: وكم من

(١) يوجد سقط موضع النقاط ، ولم نعثر على هذه الأبيات في المراجع التي بين أيدينا.

مشايخ لقيت، وبعت واشتريت وأخذت وأعطيت. قال الشيخ الذي أفادك الأبيات. قلت: ومن أخبرك بهذا يا حبيبي! قال: الملك العظيم الذي كان يأتي من قبلي من الأنبياء. قال أبو بكر: فقلت: امدد يدك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، قال: ثم انصرفت وما بين لابتيها أسر سرورا عني بإسلامي.

قال: فلما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعى إلى الله ورسوله. وكان أبو بكر -رضي الله عنه- رجلاً....[1] لقومه محببا فيهم، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها، وما كان فيها من خير وشر، وكان تاجرا ذا خلق حسن ومعروف وديانة، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لعلمه وديانته وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الله كل من يثق به، ويجلس إليه، وكان من رؤساء قريش في الجاهلية وأهل مشاورتهم ومؤلفًا إليهم. فلما جاء الإسلام أثره على ما سواه، ودخل فيه أكمل دخول، ولم يزل مترقيا في معارفه ومتزايدا في محاسنه، وكان ممن تنـزه عن الخمر في الجاهلية، واستمر مصاحبا للنبي ﷺ إلى أن توفى ﷺ، وذلك ثلاثة وعشرون عاما بعد النبوة، ولم يفارقه في سفر ولا حضر، وكان النبي ﷺ يحبه ويجله، ويبجله، ويعرف أصحابه مكانه، وأثنى عليه في وجهه، وكان أفضل أصحابه، وأجل كتابه -رضي الله تعالى عنه- آمين.

وأسلم على يده خلق من الصحابة، منهم خمسة من العشرة[2]، وهم:

عثمان بن عفان، والزبير، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهم-، وقصص إسلامهم يطول ذكرها.

---

(١) موضع النقاط مطموس في الأصل.

(٢) أي من العشرة المبشرين بالجنة.

الفصل الثالث

في خصوصياته

أخرج الدينوري وابن عساكر: لقد خص الله تعالى أبا بكر بأربع خصال لم يخص بها أحد من الناس: سماه (الصديق)، ولم يسم أحد الصديق غيره، وهو صاحب الغار مع رسول الله ﷺ، ورفيقه في الهجرة، وأمره النبي ﷺ بالصلاة والناس شهود.

وعن محمد بن أبي عائشة عن أبيه قال: سمعنا من كان يقول: لأبي بكر أربع خصال لم يشاركه فيها أحد، ثاني اثنين إذ هما في الغار، وثاني اثنين في القبر، وثاني اثنين في المشورة، وثاني اثنين في العريش.

وقال الثعلبي: كان أصحاب النبي ﷺ يقولونَ في صحبته: لأبي بكر صحبة بمكة، وصحبة في الغار، وصحبة في الهجرة، وصحبة في العريش، وصحبة في المضجع.

وأخرج الحاكم عن ابن المسيب قال: كان أبو بكر من النبي ﷺ مكان الوزير، فكان يشاوره في جميع أموره، وكان ثانيه في الإسلام، وثانيه في الغار، وثانيه في العريش يوم بدر، وثانيه في القبر، ولم يكن يقدم عليه أحدا.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي جعفر قال: كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي ﷺ ولا يراه.

وقال المطلب بن عبد الله: لم يسمع أحد الوحي يلقى على رسول الله ﷺ إلا أبو بكر، فإنه سمع الوحي حين ألقي على النبي ﷺ لـما خرج من عند عمه أبي طالب حزينا بأمره حيث لم يؤمن، وهو قوله تعالى: ﴿**إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**﴾ [القصص: ٥٦].

وأخرج الزبير بن بكار(١) وابن عساكر، عن معروف بن خربوذ قال: إن أبا بكر أحد عشرة من قريش اتصل بهم شرف الجاهلية بشرف الإسلام، فكان إليه أمر الديات والغرم، وذلك أن قريشا لم يكن لها ملك ترجع الأمور كلها إليه، بل كان في

---

(١) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي المدني، أبو عبد الله بن أبي بكر، قاضي المدينة، ثقة، مات سنة ست وخمسين.

كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها، فكان في بني هاشم السقاية والرفادة، ومعنى ذلك أنه لا يأكل ولا يشرب أحد إلا من طعامهم وشرابهم، وكان في بني عبد الدار الحجابة واللواء والندوة -أي لا يدخل البيت أحد إلا بإذنهم- وإذا عقدت قريش راية حرب عقدها لهم بنو عبد الدار، وإذا اجتمعوا لأمر إبراما ونقضا لا يكون اجتماعهم لذلك إلا في دار الندوة، ولا ينفذ إلا بها، وكانت لبني عبد الدار.

وأخرج البخاري[١] عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار، بكرة وعشيا، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد[٢] لقيه ابن الدغنة، وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟! فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي، فقال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج. إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، ارجع فاعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة، وطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة -الحديث بطوله[٣]. وفيه خصوصيات لأبي بكر لا تخفى عن من تأمله، فإنه اشتمل على هجرته مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وما وقع له في تلك السفرة من المآثر والكرامات والفضائل والخصوصيات التي لم يقع نظيرها، بل ولا نظير واحدة منها لغيره من الصحابة، فينبغي لك أن تتأمل فيما وصفه به ابن الدغنة بين أشراف قريش من تلك الأوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة النبي ﷺ، فسكت أشراف قريش عن تلك الأوصاف، ولم يلغوا

---

(١) أخرج البخاري هذا الحديث عن يحيى بن بكير، عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة -رضي الله عنها- ج٢/٢٢٤.

(٢) برك الغِماد: موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر.

(٣) صحيح البخاري ج٢/٢٧، ٢٨، (باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده).

فيها بكلمة مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب إسلامه، فإن هذا منهم اعتراف -أي اعتراف بأن أبا بكر قد كان مشهورا بينهم بتلك الأوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن أحد أن ينازع فيها، ولا أن يجحد شيئًا منها، وإلا لبادروا إلى جحدها بكل طريق أمكنهم لما حلوا به من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاته لرسول الله ﷺ وعظم محبته له، وذبه عنه.

فائدة: برك الغماد -بفتح الموحدة أو كسرها وبالغين المعجمة المكسورة وقد تضم- واد في أقاصي هجر- قاله الزركشي، وقال غيره: مدينة الحبشة. وابن الدغنة(١) -بفتح الدال المهملة وكسر الغين المعجمة أو ضمها وتشديد النون، أو بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة و....(٢) مالك- ذكره السهيلي -رحمه الله تعالى-.

ومن خواصه أيضا أنه أول خليفة فرض له رعيته العطاء.

أخرج البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: لما استخلف أبو بكر الصديق قال: لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين، فسيأكلُ آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه(٣).

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب(٤) قال: لَما بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده أبرادا وهو ذاهب إلى السوق فقال عمر: أين تريد؟ قال: السوق، قال: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ فقال: انطلق يفرض لك أبو عبيدة، فانطلقا إلى أبي عبيدة، فقال: أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم، وكسوة الشتاء، والصيف، وإذا أخلقت شيئًا رددته وأخذت غيره، ففرض له كل

---

(١) هو ربيعة بن رفيع بن حبان بن ثعلبة السلمي الذي أجار أبا بكر -رضي الله عنه- وشهد هو حنينا، واسم أمه (الدغنة).

(٢) طمس في الأصل.

(٣) أورد البخاري هذا الحديث في باب: (كسب الرجل وعمله بيده) ج ٥/٢ منه.

(٤) أبو محمد عطاء بن السائب، ويقالُ: أبو السائب، الثقفي الكوفي، صدوق، من الخامسة، مات سنة ست وثلاثين، وكان يختم كل ليلة، وهو إمام الأئمة.

يوم نصف شاة وما كساه في الرأس والبطن.

وأخرج ابن سعد عن ميمون قال: لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين، فقال: زيدوني، فإن له عيالاً، وقد شغلتموني عن التجارة. فزادوه.... [1] خمسمائة، والله أعلم.

ومن خواصه أنه أول خليفة في الإسلام، وأول أمير أرسل على الحج إلى البيت الحرام، حج بالناس سنة تسع من الهجرة، وفي حجه اجتمع أهل الأديان، ولم يجتمع أهل دينين بعد يومئذ، بل صار الموسم بالحج للمسلمين.

ومما اختص به عن الخلفاء أن أباه ورثه، فإن أباه توفي بعده بنحو سبعة أشهر، وقيل بسنة، وذلك سنة أربع عشرة وسنة تسع وتسعونَ سنة، وكان بمكة يوم وفاة أبي بكر، ولا يعرف خليفة ورثه أبوه إلا هو كما أنه لم يلي الخلافة من أبوه حي غيره.

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

الفصل الرابـع

في المشاهد التي شهدها مع رسول الله ﷺ

شهد الصديق مع رسول الله ﷺ بدرا، وأحدا، والخندق، وبيعة الرضوان بالحديبيـة، وخيبر، وفتح مكـة الطائف، وحنينا، وتبوك، وحجـة الوداع، وسائر المشاهد. وأجمع أهلُ السير على أن أبا بكر لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في مشهد من المشاهد.

قال محمد بن سعد[1]: دفع رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك إلى أبي بكر الصديق، وكانت تسمى العقاب سوداء. وكان فيمن ثبت معه يوم أحد ويوم حنين.

وكانت له في الإسلام المواقف الرفيعة، منها قصته يوم ليلة الإسراء، وثباته وجوابه للكفار في ذلك، وهجرته مع رسول الله ﷺ وترك عياله وأطفاله، وملازمته في الغار وسائر الطريق، ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الأمر في تأخر دخول مكة، ثم بكاؤه حين قال رسول الله ﷺ: ((**إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده**))، ثم ثباته في وفاة النبي ﷺ وخطبته للناس، وتسليتهم، ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين، ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد إلى الشام، وتصميمـه على ذلك، ثم قيامه في قتال أهل الردة، ومناظرته للصحابة حتى حجمهم بالدلائل.

وشرح الله صدورهم لما شرح له صدر أبي بكر من الحق، وهو قتال أهل الردة، ثم تجهيزه الجيوش إلى الشام لفتوحه، وإمدادهم بالأمداد، ثم ختم ذلك بهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله، وهو استخلافه على المسلمين عمر بن الخطاب، وتفرسه فيه، ووصيته له، واستيداعـه الله الأمـة، فخلفه الله فيهم أحسن الخلافة، وظهر بعمر الذي هو حسنة من حسناته، وبركة من بركاته إعزاز الدين وتمهيد الإسلام وتصديق وعده تعالى أنه سيظهره على الدين كله.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، مولاهم البصري، نزيل بغداد، كاتب الواقدي، صدوق، فاضل، من العاشرة، مات سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة، وهو صاحب طبقات الصحابة والتابعين.

الفصل الخامس

في ذكر عدد ما رواه الصديق -رضي الله عنه- من الأحاديث عن رسول الله ﷺ ومن روى عن الصديق من الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم أجمعين-

روى الصديق عن رسول الله ﷺ مائة حديث واثنين وأربعين حديثًا، اتفق البخاري ومسلم منها على ستة، وانفرد البخاري بأحد عشر، ومسلم بواحد.

وسبب قلة روايتـه مع طول صحبته وتقدمها وملازمته للنبي ﷺ، قصر مدة خلافتـه، واشتغاله بقتال المرتدين كمانعي الزكاة ومسيلمة الكذاب، وتقدم وفاته قبل انتشار الأحاديث واعتناء التابعين بتحصيلها وسماعها وحفظها.

وروى عن الصديق جماعة من الصحابة والتابعين، فمن الصحابة: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، وحذيفة ابن عمر، وابن عبـاس، وابن عمرو بن العاص، وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب، وأبو هريرة، وعقبة بن الحارث، وطارق بن شهاب، وعائشة بنت الصديق، ومن التابعين قيس بن أبي حازم[١]، وأبو عبد الله الصنابجي[٢]، وخلْق غيرهما.

---

(١) قيس بن أبي حازم البجلي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة، من الثانية، مخضرم، ويقال: له رؤية، وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة مات بعد التسعين أو قبلها وقد جاوز المائة وتغير.

(٢) عبد الرحمن بن عسيلة المرادي، أبو عبد الله الصنابجي، ثقة من كبار التابعين، قدم المدينة بعد موت النبي ﷺ بخمسة أيام، مات في خلافة عبد الملك بن مروان.

الفصل السادس

في علمه وزهده وتواضعه

وذلك قدر معروف مشهور متفق عليه، وعن ابن عمر -رضي الله عنه- عنهما أنه سئل: من كان يفتي الناس في زمن رسول الله ﷺ فقال: أبو بكر وعمر، ما أعلم غيرهما.

ويستدل على عظيم علمه بقصته في الحديث الثابت في الصحيحين: ((والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله! لو منعوني عقالاً[1] كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه)).

واستدل الشيخ أبو إسحاق بهذا وغيره في طبقاته على أن أبا بكر أعلم الصحابة؛ لأنهم كانوا وقفوا عن فهم الحكم في المسألـة، ثم ظهر لهم بمباحثته لهم أن قوله هو الصواب، فرجعوا إليه.

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم، قوله: (والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه) هكذا في مسلم (عقالاً)، وكذا في بعض روايات البخاري، وفي بعضها (عناقًا) -بفتح العين وبالنون- وهو الأنثى من ولد المعز، وكلاهما صحيح، وهو محمولٌ على أنه كرر الكلام مرتين، فقال في مرة (عقالاً) وفي الأخرى (عناقًا) فروي عنه اللفظان، فأما رواية العناق فهي محمولةٌ على ما إذا كانت الغنم صغارا كلها بأن ماتت أمهاتها في بعض الحول، فإذا حال حول

---

(١) كذا في الأصل، وعند البخاري في الحديث الذي رواه عن أبي اليمان الحكم بن نافع قال: أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال: حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن أبا هريرة -رضي الله عنه- قال: لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقًا- الحديث، ج١/١٦٨.

الأمهات زكى السخال[١] الصغار بحول الأمهات سواء بقي من الأمهات شيء أم لا، هذا الصحيح المشهور.

وقال أبو القاسم الأنماطي من أصحابنا: لا تزكى الأولاد بحول الأمهات إلا أن يبقى من الأمهات نصاب.

وقال بعض أصحابنا: إلا أن يبقى من الأمهات شيء، ويتصور ذلك أيضا فيما إذا مات معظم الكبار، وحدثت صغار، فحال حول الكبار على بقيتها وعلى الصغار، والله أعلم.

وأما رواية (عقالاً) فقد اختلف العلماء قديما وحديثًا فيه، فذهب جماعة منهم إلى أن المراد بالعقال زكاة عام، وهو معروف في اللغة بذلك، وهذا قول الكسائي والنضر بن شميل وأبي عبيد والمبرد وغيرهم من أهل اللغة، وهو قول جماعة من الفقهاء، واحتج هؤلاء على أن العقال يطلق على زكاة العام بقول عمرو بن الفراء:

سعى عقالاً فلم يترك لنا سبدا[٢] فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

أراد مد عقال، فنصبه على الظرف، وعمرو هذا الساعي هو عمر بن عتبة بن أبي سفيان ولاه عمه معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- صدقات كلب[٣]، فقال فيه قائلهم ذلك، قالوا: ولأن العقال الذي هو الحبل الذي يعقل به البعير، لا يجب دفعه في الزكاة، فلا يجوز القتال عليه، فلا يصح حمل الحديث عليه.

وذهب كثير من المحققين إلى أن المراد بالعقال، الحبل الذي يعقل به البعير، وهذا القول محكي عن مالك وابن أبي ذئب[٤] وغيرهما، وهو اختيار صاحب التحرير وجماعة من حذاق المتأخرين.

---

(١) السخال: جمع سخلة، ولَد المعز أو الضأن، ذكرا أو أنثى، كما في مجمع بحار الأنوار للفتني ١٠٣/١.

(٢) السبد: قليل الشعر، يقال: ما لـه سند ولا لبد، أي لا شعر ولا صوف.

(٣) أي: بني كلب.

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن مغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري، أبو الحارث المدني، ثقة فقيه فاضل من السابعة، مات سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة سبع.

قال صاحب التحرير: قول من قال: المراد صدقة عام تعسف، وذهاب عن طريق العرب، لأن الكلام خرج مخرج التضييق والتشديد والمبالغة، فيقتضي قلة ما علق به العقال وحقارته، وإذا حمل على صدقة العام لم يحصل هذا المعنى، قال: ولست أشبه هذا إلا بتعسف من قال في قوله ﷺ: ((**لعن الله السارق يسرق البيضة، فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده**))[١] أن المراد بالبيضة بيضة الحديد التي يغطي بها الرأس في الحرب، وبالحبل الواحد من حبال السفينة، وكل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة.

قال بعض المحققين: إن هذا التأويل لا يجوز عند من يعرف اللغة ومخارج كلام العرب؛ لأن هذا ليس موضع تكثير ما يسرقه، فيصرف إلى بيضة تساوي دنانير، وحبل لا يقدر السارق على حمله. وليس من عادة العرب ولا العجم أن يقولوا: قبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في عقد جوهر، وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك، وإنما العادة في مثل هذا أن يقال: قبحه الله تعرض لقطع اليد في حبل رث، أو في كبة[٢] شعر، وكل ما كان من هذا أحقر كان أبلغ، فالصحيح هنا أنه أراد به العقال الذي يعقل به البعير، ولم يرد عينه، وإنما أراد قدر قيمته. والدليل على هذا المراد به المبالغة، ولهذا قال في الرواية الأخرى: (عناقًا) وفي بعضها (لو منعوني جديا أذوط) والأذوط[٣] صغير الفك والذقن -هذا آخر كلام صاحب التحرير-، وهذا الذي اختاره هو الصحيح الذي لا ينبغي غيره.

وعلى هذا اختلفوا في المراد (يمعنوني عقالاً)، فقيل: قدر قيمته، وهذا ظاهر متصور في زكاة الذهب والفضة والمعشرات[٤] والمعدن والركاز وزكاة الفطر وفي المواشي أيضا في بعض أحوالها، كما إذا وجبت عليه سن، فلم يكن عنده، ونـزل إلى سن دونها، واختار أن يرد عشرين درهمًا، فمنع عن العشرين قيمة عقال، وكما

(١) الحديث أورده السيوطي بهذا اللفظ بعينه في جمع الجوامع وقال: رواه أحمد بن حنبل والبخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجة، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٢) الكبة: هي اللفيفة.

(٣) ذوط: ناقص الذقن فهو (أذوط).

(٤) أي الأراضي التي فيها العشر.

إذا كانت غنمه سخالاً، وفيها سخلة فمنعها، وهي تساوي عقالاً، ونظائر ما ذكرته كثيرة مذكورة في كتب الفقه، وإنما ذكرت هذه الصورة تنبيها بها على غيرها، وعلى أنه متصور ليس بصعب، فإني رأيت كثيرين ممن لم يعاني الفقه يستصعب تصور ما كان حمله بضعهم، وربما رافقه بعض المتقدمين على أن ذلك للمبالغة، وأنه ليس متصورا، وهذا غلط قبيح وسهو صريح.

وحكى الخطابي عن بعض العلماء أن معناه: لو منعوني زكاة العقال إذا كان من عروض التجارة، وهذا تأويل صحيح أيضا. ويجوز أن يراد: منعوني عقالاً أي منعوني الحبل نفسه على مذهب من يجوز القيمة، ويتصور على مذهب الشافعي على أحد أقواله، فإن للشافعي -رحمه الله- في الواجب في عروض التجارة ثلاثة أقوال: أحدها: يتعين أن يأخذ منها عوضا حبلاً أو غيره، كما يأخذ من الماشية من جنسها، والثاني إنه لا يأخذ إلا دراهم أو دنانير ربع عشر قيمة كالذهب والفضة، والثالث يتخير بين العوض والنقد. والله أعلم.

وحكى الخطابي عن بعض أهل العلم أن العقال يؤخذ مع الفريضة؛ لأن على صاحبها تسليمها، وإنما يقع قبضها التام برباطها، قاله الخطابي.

وقال ابن أبي عائشة: كان من عادة المصدق إذا أخذ الصدقة أن يعمد إلى قَرِنه وهو بفتح القاف والراء، وهو حبل، فيقرن به بين حقوين أي يشده في أعناقهما، لئلا يشرد الإبل.

وقال أبو عبيد: وقد بعث للنبي ﷺ محمد بن مسلمة[١] على الصدقة، فكان يأخذ مع كل فريضتين عقالهما وقرانهما، وكان عمر أيضا يأخذ من كل فريضة عقالاً. والله أعلم.

ويستدل على زهده بما روي عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أسلم أبو بكر وله أربعون ألف دينار، وفي رواية: أربعون ألف درهم، فأنفقها على رسول الله ﷺ، وإلى ذلك أشار البوصيري في همزيته بقوله:

---

(١) هو محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري، صحابي مشهور، وهو أكبر من اسمه محمد من الصحابة مات بعد الأربعين، وكان من الفضلاء.

أنفق المال في **رضاك ولا من وأعطا جما ولا إكداء**

فقوله: (أنفق) فيه ضمير يعود على أبي بكر، وقوله المال أي الكثير الذي كان يملكه، أي صرفه في مصارف الخير حتى نفد جميعه، وقوله: (في رضاك) أي بسبب أو من أجل رضاك يا رسول الله! كما جاء به القرآن، قال الله تعالى: ﴿**وسيجنبها الأتقى* الذي يؤ**تي **ماله يتزكى**﴾ [الليل: ١٨] إلى آخر السورة، وتقدم سبب نزولها في الفصل الفصل من الباب الثاني، وقوله: (ولا من) هذه واو الحال، أي والحال أنه لا منا، أي: لا منة عليك فيما أنفقه وإن كثر، وإنما المنة لك يا رسول الله عليه وعلى غيره، كما اعترف بذلك هو؛ وعذر، والمن ذكر النعم الصادرة من الشخص إلى غيره، كقوله: فعلت مع فلان كذا وكذا على وجه الافتخار، ومن ثم حرم.....(١) غليظًا على نحو متصدق المن على المتصدق عليه بأن يعدد عليه ما أعطاه له أو يذكره لمن لا يحب اطلاعه عليه، قال تعالى: ﴿**لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى**﴾ [البقرة: ٢٦٤].....(٢) والمراد بالمن الأول المذكور في قوله تعالى: ﴿**المن والسلوى**﴾، وبالثاني تعديد النعم، قال سيدي وجدي لوالدي الآتي ذكره في آخر الكتاب، وأنشدنا من لفظه ونظمه وأسدى إلينا رسمه شيخنا العلامة سيبويه نصره ينثر في الملة والدين السيد الزين نسب الحسيب الخطابي المالكي قراءة:

فحكى الحبر جار الله لفظًا مـرصعا بدر من التجنيس خذ نظمه منى
لطعم الأولى أحلى لـدينا من المن وأبغض من طعم الأولى حالة منى

والأولى بالقصر للضرورة.

ويطلق (المن) على ما قاربها السلوى، وهو الخبز الرقاق أو الترنجبين(٣)، والسلوى الطير

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) طمس بالأصل.

(٣) الترنجبين: طَل محبب جامد، أكثر سقوطه بخراسان وما وراء النهر على الشوك، قيل: معتدل وقيل: مائل إلى الحرارة، يلين الصدر ويسهل الصفراء، ومائية الدم إسهالاً ضعيفًا، يضر الطحال ويصلحه التمر الهندي، وجيده النقي الأبيض، قال ابن ماسويه: حار في الأولى، رطب في الثانية، ينفع من السعال، ويسكن بالعطش، يتخذ منه الحلواء بالسمن، فينفع لضعف الباه، الشربة منه سبعة دراهم إلى ثلاثين درهمًا.

السماني -بتخفيف الميم والقصر-، أو طائر يشبهه، لا واحـد لـه ....[1] من السلو، لأنه لطيبه يسلي عن غيره حتى ....[2] ويطلق المن لغة على القطع ومنه قوله تعالى: ﴿**فلهم أجرٌ غير ممنون**﴾ [التين: ٦] أي غير مقطوع.

وقوله: (أعطى جما) أي أعطى لله عطاء جما، أي: كثيرا في وجوه الخير العامة والمصالح الدائمة.

منها إعطاؤه ثمن محل مسجده ﷺ، كما في حديث الهجرة أنه ﷺ لما وصل قُبا[3]، فأقام به بضعة عشر يوما، ركب ناقته، ونهى أن يأخذ أحدا بزمامها، وقال: دعوها. فإنها مأمورة، فاستمرت إلى أن بركت عند محل المسجد، ثم سارت، وهو ﷺ عليها حتى بركت على باب دار أبي أيوب الأنصاري من بني النجار أحد أخوال عبد المطلب جد النبي ﷺ، وكانت دراهم أوسط دور الأنصار وأفضلها، ثم قامت وبركت في مبركها الأول وألفت باطن عنقها بالأرض، ثم صوتت من غير أن تفتح

---

(١) طمس بالأصل.

(٢) طمس بالأصل.

(٣) قبا -بالضم، وأصله اسم بئر هناك، عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، على ميلين من المدينة على يسار القاصل إلى مكة، بها أثر بنيان كثير، وهناك مسجد التقوى عامر، قدامه رصيف وفضاء حسن وآبار ومياه عذبة، قال أحمد بن يحيى بن جابر: كان المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن نزلوا عليه من الأنصار بنوا بقباء مسجدا يصلونَ فيه الصلاة سنة إلى البيت المقدس، فلما هاجر رسول الله ﷺ وورد قباء صلى بهم فيه، وأهل قباء يقولون هو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، وقيل إنه مسجد رسول الله ﷺ، وقد وسع مسجد قباء وكبر بعد، وكان عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- إذا دخله صلى إلى الاسطوانة المخلقة، وكان ذلك مصلى رسول الله ﷺ: وأقام لما هاجر بقباء يوم الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وركب يوم الجمعة يريد المدينة، فجمع في مسجد بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، فكانت أول جمعة جمعت في الإسلام، وقد جاء في فضائل مسجد قباء أحاديث كثيرة -وقد ذكر ياقوت وجوها كثيرة في اشتقاق قباء وتسميتها، معجم البلدان لياقوت الحموي، ج ٢٣/٤.

فاها، فنـزل النبي ﷺ عنها، وقال: ((**هذا المنـزل إن شاء الله**)) ثم ساوم بني النجار في تلك البقعة فاشتراها منهم بعشرة دنانير، وزنها من مال أبي بكر، وكان أبو بكر قد خرج بماله كله، فكان له من السبب في ذلك المسجد الأعظم ما اقتضى وصول ثوابه إلى حد لا يقدره قدره إلا العلي الأكرم.

وقوله: (ولا إكداء) أي ولم يقطع إعطاءه بل استمر عليه إلى أن توفاه الله تعالى -رضي الله عنه-.

وروي أن الإمام أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- كان جالسا مع رسول الله ﷺ يوما من الأيام، فقال له النبي ﷺ: ((**أخبرني جبرئيل أن الله أعطاه مثل قوته مرارا، وطار في الجنة عاما، ثم حط على قصر في الجنة، فسأل: لمن هذا؟ فقيل له: إنه ملك أبي بكر، وما وصلت إلى نصف عشر ملكه**)) فقال أبو بكر: يا رسول الله! إني وهبت ما طاره جبريل للعصاة من أمتك، والله أعلم.

ففيه دليل على عظيم زهده حتى في الجنة حيث وهب ذلك لعصاة الأمة، لعظيم ما عنده من الشفقة عليهم والرحمة.

ويستدل على تواضعه بما روي عن خبيب -بضم الخاء المعجمة- ابن عبد الرحمن عن عمته أُنيسة[1] -بالتصغير- قالت: نـزل فينا أبو بكر سنتين قبل أن يستخلف وسنة بعد استخلافه، فكانت الجواري تأتينه بغنمهن فيحلبهن لهن.

وذكر عن محمد بن سعد وغيره بأسانيدهم أن أبا بكر كان يحلب لأهل الحي منايحهم[2]، فلما استخلف قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب، فقال: بلى، لأحلبنها، وإني لأرجو أن لا يغيرني فيما دخلت فيه عن خُلُقٍ كنت فيه، فكان بعد الخلافة يحلب لهن.

---

(١) أنيسة بنت خبيب بن يساف الأنصارية، صحابية، نزلت البصرة، لها حديث.

(٢) المنايح: واحد المنيحة وهي الناقة التي تدر.

الفصل السابع

فيما حفظ من كلماته الحكيمة

كان -رضي الله عنه- إذا عزى رجلاً قال: ليس مع العزاء مصيبة، ولا مع الجزع فائدة. والموت أشد مما قبله، وأهون مما بعد، اذكروا فقد رسول الله ﷺ تصغر مصيبتكم وأعظم الله أجركم.

وكان -رضي الله عنه- يكثر البكاء خوفًا من الله ورهبا وتضرعا إليه ورغبا، فقيل له في ذلك: هذا وأنت بشرك النبي ﷺ بالجنة، فقال: أخشى أن يكون معلقًا علي شيء.

وكان -رضي الله عنه- إذا مدح يقول: اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون.

وكان -رضي اله عنه- يقول: أكيس الكيس التقوى، وأحمق الحمق الفجور، وأصدق الصدق الأمانة، وأكذب الكذب الخيانة.

وكان -رضي الله عنه- إذا أكل طعاما فيه شبهة، ثم علم به استقاه من بطنه، ويقول: اللهم لا تؤاخذني بما شربت العروق وخالط الأمعاء.

وروى البخاري عن عائشة قالت: كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء فأكل منه، فقال الغلام: تدري ما هذا؟ قال أبو بكر: ما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته، فلقيني وأعطاني هذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده، فقاء كل شيء في بطنه، والخراج شيء يجعله السيد على بعده يؤديه كل يوم لسيده، وباقي كسب العبد له.

وكان -رضي الله عنه- يقول: إن هذا الأمر -يعني الخلافة- لا يصلح آخره إلا بما صلح بها أوله، ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة، وأملككم لنفسه.

وكان -رضي الله عنه- يقول لمن يعظه: يا أخي! إن أنت حفظت وصيتي فلا يكن غايب أحب إليك من الموت، وهو آتيك.

وكان -رضي الله عنه- يقول: إن العبد إذا دخله شيء من زينة الدنيا مقته الله حتى يفارق تلك الزينة.

وكان -رضي الله عنه- يقول: يا معشر المسلمين! استحيوا من الله، فوالذي نفسي بيده! إن لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعا استحياء من ربي.

وكان -رضي الله عنه- يقول: ليتني شجرة تعضد ثم تؤكل، وكان -رضي الله عنه- إذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه، فيقال: هلا أمرتنا؟ فيقول: إن حبيبي رسول الله ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئًا.

وكان -رضي الله عنه- يأخذ بطرف لسانه ويقول: هذا هو الذي أوردني في الموارد.

وغلب عليه الخوف حتى كان يشم من فمه رائحة الكبد المشوي.

وقيل له في مرضه: ألا ندعو لك طبيبا؟ فقال: قد رآني؛ قالوا: ما قال لك؟ قال: قال لي: إني فعال لما أريد.

الفصل الثامن

فيما وقع في وفاته المرضيـة

توفي الصديق -رضي الله عنه- بين المغرب والعشاء ليلة الثلاثاء ثاني عشرة جمادى الآخرة. وقيل: يوم الجمعة لسبع ليال بقين منه سنة ثلاثة عشر من الهجرة عن ثلاث وستين، كرسول الله وعمر وعلي، وقيل: خمس وستين، وقيل: ستين فقط، وكان مرضه بالسل، وسببه كمده بوفاة النبي فما زال جسمه ينقص، حتى مات، كما ورد عن ابن عمر(١).

وعن ابن شهاب(٢) أن أبا بكر والحارث(٣) بن كلدة كانا يأكلان خزيرة أهديت لأبي بكر، فقال الحارث لأبي بكر: ارفع يدك يا خليفة رسول الله، والله! إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد، فرفع يده، فلم يريا إلا عليلين، حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة.

وورد أيضا أن سم الحية التي لسعته في الغار ما زال يعاوده حتى مات به، ففيه التصريح بأن أبا بكر مات شهيدا، ولا ينافيه حديث: ((**اثبت أحد، فإنما عليك** نبي **وصديق وشهيد**))، لأن أخص أوصاف أبي بكر تسميته بالصديق، كما علم مما مر، فآثره على وصف الشهادة لاشتراكه، وكذلك لم يصف ﷺ إلا بالنبوة. لأنها أخص أوصافه، وإلا فهو ﷺ مات بالسم أيضا. كما في الحديث الصحيح أنه ﷺ صرح في مرض موته أنه من أكلة خيبر، وأن تلك الأكلة لا زالت تعاوده ﷺ حتى انقطع أمره منها.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان أولُ بدء مرض أبي أنه اغتسل يوم

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم عن ابن عمر، قاله السيوطي في تاريخ الخلفاء ص٥٥.

(٢) الحديث أخرجه ابن سعد والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب، تاريخ الخلفاء ص٥٥.

(٣) الحارث بن كلدة بن عمرو بن أبي علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسي الثقفي طبيب العرب، كان أطب العرب، له أقوال حكيمة في الطب، ذكرها العسقلاني في الإصابة ١/٥٨٩، ٥٩١.

الاثنين لسبع خلونَ من جمادى الآخرة، وكان يوما باردا، فَحم خمسة عشر يوما، وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة.

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: لما احتضر أبو بكر قال: قال: يا عائشة! انظري اللقحة التي كنا نشرب لبنها، والجفنة التي كنا نصطبغُ فيها، والقطيفة التي كنا نلبسها، فإن كنا ننتفع بذلك حين كنا نلي أمر المسلمين، فإذا مت فارديه إلى عمر، فلما مات أبو بكر أرسلت بذلك إلى عمر، فقال: رحمك الله يا أبا بكر، لقد أتعبت من جاء بعدك، وفي لفظ أنه قال لها: انظري يا بنية! ما زاد في مال أبيك منذ ولي هذا الأمر، فرديه على المسلمين، فإذا بكر وقطيفة تساوي خمسة دراهم ومحسية[1]، فلما جاء الرسول بذلك إلى عمر قال: رحمة الله على أبي بكر، لقد كلف من بعده تعبا، أي لأجل هذا الورع الزائد والزهد المتزايد، والخوف من الله في سائر المشاهد، حتى أن من جاء بعده لا يستطيع أن يعمل عمله، ولا يبلغ رشده، بل هو اختص بهذه المناقب وحده.

وعن أبي بكر بن حفص[2] قال: قال أبو بكر لما احتضر لعائشة: يا بنية! إنا ولينا أمر المسلمين، فلم نأخذ لنا دينارا ولا درهمًا، ولكنا أكلنا من جريش[3] طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وإنه لم يبق عندنا من فيء المسلمين، لا قليل ولا كثير، إلا هذا العبد الحبشي، وهذا البعير الناضح، وجرد هذه القطيفة، فإذا مت فابعثي بهن إلى عمر.

وروي عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال لي أبو بكر: إذا أنا مت فاغسلي ثيابي وكفنيني بها، ولا تكفنيني بالجديد، فإن الحي أحق بالجديد من الميت،

---

(١) المحسية: إناء للحساء، والحَساءُ: طبيخ يتخذ من دقيق وماء ودهن، وقد يحلى، ويكون رقيقًا يحسى.

(٢) عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، أبو بكر المدني مشهور بكنيته.

(٣) الجريش: ما طحن غير ناعم.

فإذا غسلتموني وحنطتموني فاحملوني على أعواد المنايا وأتوا بي إلى قبر رسول الله ﷺ ونادوا ثلاثًا: يا محمد! يا أبا القاسم! يا رسول الله! هذا صاحبك أبو بكر بالباب، فإن انفتح فادفنوني إلى جنب رسول الله، وإن لم ينفتح القفل فارجعوا بي إلى البقيع، قالت عائشة -رضي الله عنها-: فلما توفي فعلنا ما أمرنا به، وقلنا: يا محمد! يا أبا القاسم! يا رسول الله! فما تمينا أن قلنا: صاحبك بالباب، حتى انفتح القفل ووقعت الفراشة(١) وسمعنا ما تقارن منه ويقوله من داخل الباب، نسمع الصوت ولا نرى الشخص، ادخلوا الحبيب إلى الحبيب، فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق، فأدخل ودفن عنده –رضي الله عنه- في حجرة عائشة.

وغسلته زوجته أسماء بنت عميس(٢)، وصلى عليه عمر -رضي الله عنه- وحمل على سرير النبي ﷺ وهو سرير عائشة، وكان من خشبتي ساج منسوجا بالليف، وبيع في ميراث عائشة بأربعة آلاف درهم، فاشتراه مولى معاوية وجعله للمسلمين، ويقال إنه بالمدينة.

وروى الحاكم والبيهقي، عن عمرو بن عثمان، عن القاسم قال: رأيت النبي ﷺ مقدما، وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ وعمر رأسه عند رجل النبي ﷺ.

وعن القاسم أيضا قال: دخلت على عائشة -رضي الله عنها- وقلت لها: يا أمه! اكشفي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور، لا مشرفة ولا لاطية، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء، وهذه صفة قبورهم:

النبي ﷺ، أبو بكر، عمر

واعلم أن مناقب هذا الإمام الأعظم والخليفة الأكرم لا تعد ولا تحصى، ولا تحد ولا تستقصى، ولا يمكن أن تحصر، وهي أشهر من أن تذكر، فمن يحصي غير الله سائر فضائله، ويحيط بمناقبه ومآثره وشمائله، فإن القوى تعجز عن

(١) الفراشة من القفل، ما ينشب ويدخل فيه.

(٢) أسماء بنت عميس الخثعمية، صحابية، تزوجها جعفر بن أبي طالب، ثم أبو بكر، ثم علي، وولدت لهم، وهي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأمها، ماتت بعد علي.

حصر ذلك بدلائله، وما ذكرناه إنما هو بحسب ما اطلعنا عليه، ووجهنا الوجهة إليه، وإلا فالإحاطةُ بمناقبه ليست في قدرة بشر، وشاهد هذا ما ورد في الخبر عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يا عمار! أتاني جبريل آنفًا فقلت: يا جبريل! حدثني بفضائل عمر بن الخطاب في السماء، فقال: يا محمد! لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ما نفدت فضائل عمر، وإن عمر لحسنة من حسنات أبي بكر**)) أخرجه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط.

خاتمة الكتاب

فيما يدلُ على فضل عموم الأصحاب
وتخصيصهم بالخير، والفلاح، والصواب
والتحذير من انتقاصهم وإيذائهم
وذم المبتدعة في غوايتهم وإغوائهم

قال الله تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾ [آل عمران: ١٠٩]، وكفى فخرا للصحابة -رضوان الله عليهم- أن الله شهد لهم أنهم خير الناس، فإنهم أول داخل في الخطاب، ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله بصحبة نبيه ﷺ ونصرته، قال الله تعالى: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخـر السورة، وقال تعالى: ﴿**والسابقونَ الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه**﴾ [التوبة: ١٠٠]، وكذا شهد لهم النبي ﷺ بقوله في الحديث المتفق على صحته: ((**خير القرون قرني**، ثم **الذين يلونهم**، ثم **الذين يلونهم**))(١).

وأخرج الطبراني والحاكم عن جعدة بن هبيرة(٢): ((**خير الناس قرني الذي أنا فيه**، ثم **الذين يلونهم**، ثم **الذين يلونهم، والآخرون أراذل**))(٣).

وروى البخاري عن عمران بن حصين: ((**خير أمتي قرني**، ثم **الذين يلونهم**، ثم **الذين يلونهم**))، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثًا، ((ثم **إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**)).

وفي رواية له: ((ثم **يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم** يمينه، ويمينه **شهادته**)).

وروى مسلم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: ((**خير** أمتي **القرن الذي بعثت منه**، ثم **الذين يلونهم**)) الحديث.

وروى الحكيم أبو نعيم في الحلية مرسلاً: ((**خير هذه الأمة أولها، وآخرها، أولها فيه رسول الله ﷺ، وآخرها فيه عيسى بن مريم عليه السلام، وبين ذلك نهج أعوج، ليس** مني **ولست منهم**))(٤).

والطبراني عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: ((**خير الناس قرني**، ثم **الثاني**، ثم

---

(١) أخرج الحديث بهذا اللفظ البخاري ومسلم، والترمذي، وأحمد في المسند عن ابن مسعود.

(٢) جعدة بن هبيرة بن وهب المخزومي، صحابي صغير، له رؤية، وهو ابن أم هانئ بنت أبي طالب.

(٣) روى الحديث الطبراني وأبو نعيم، عن جعدة بن هبيرة وهو ابن أم هاني بنت أبي طالب.

(٤) هذا الحديث أورده السيوطي في جمع الجوامع بهذا اللفظ، إلا أن فيه (فيهم) مكان (فيه) في كلا الموضعين.

الثالث، ثم يجيء **قوم لا خير فيهم**)).

وابن ماجة عن أنس -رضي الله عنه-: ((**أمتي على خمس طبقات، فأربعونَ سنة أهل بر وتقوى،** ثم **الذين يلونهم** إلى **عشرين ومائة أهل تواصل وتراحم،** ثم **الذين يلونهم إلى ستين ومائة أهل تدابر**(١)**،** ثم **الهرج والمرج، النجا النجا**)).

وله عنه أيضا: ((**كل طبقة أربعون عاما، فأما طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان، وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين إلى الثمانين فأهل بر وتقوى**))، ثم ذكره نحوه.

والحسن بن سفيان(٢) وابن مندة(٣) وأبو نعيم في المعرفة عن دارم التميمي: ((الطبقة الأولى أنا ومن معي أهلُ علم ويقين إلى الأربعين، والطبقة الثانية: أهلُ بر وتقوى إلى الثمانين، والطبقة الثالثة أهلُ تراحم وتواصل إلى العشرين ومائة، والطبقة الرابعة: أهلُ تقاطع وتظالم إلى ستين ومائة، والطبقة الخامسة أهلُ هرج ومرج إلى المائتين)).

ولابن عساكر مثله، إلا أنه قال: ((وطبقتي وطبقة أصحابي أهلُ العلم والإيمان))، وقال بدل: (المرج) الحروب.

فإن قيل: كيف الجمع بين قوله ﷺ: ((**خير القرون قرني**)) إلخ.. وبين قوله في الحديث الآخر: ((**أمتي كالمطر**(٤)**، لا يدرى أوله خير أم آخره**؟)).

فالجواب: كما أفاده بعض العلماء أن المعنى -والله أعلم- خير القرون الماضية قرني، ثم الذين يلونهم كذلك خير من القرون الماضية، ثم الذين يلونهم كذلك. فيكون كل قرن من القرون المذكورة في الحديث خيرا من القرون الماضية قبل هذه الأمة، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾ [آل عمران: ١٠٩] فلا يتعارض الحديثان على هذا.

---

(١) أي: أهل اختلاف وافتراق.

(٢) الحسن بن سفيان بن عامر الحافظ الإمام شيخ خراسان، أبو العباس الشيباني النسائي، صاحب المسند الكبير والأربعين، مات في رمضان سنة ثلاث وثلاثمائة،.

(٣) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي يعقوب إسحاق بن مندة، مات سنة إحدى وثلاثمائـة.

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الصغير بلفظ: ((**أمتي كالمطر لا يدري أولها خير أو آخرها**)) وقال: رواه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلاً.

ومنع بعضهم التأويل بهذا لما فيه من اجتماع التسوية بين الصحابة ومن بعدهم، ولقوله في الحديث المذكور: ((ثم **يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**[(١)])) أي فإن هذا كالتصريح في أن المراد (بالقرون) من هذه الأمة، ويؤيده ((**خير أمتي القرن الذي أنا منهم،** ثم **الذين يلونهم،** ثم **الذين يلونهم**)) فطريق الجمع حينئذ أن يقال: معنى قوله ﷺ: ((**أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره**)) أي في سعة الحال وكثرة الأموال واتساع الأرزاق، فإن الله تعالى فتح عليهم في الأول أقطار الأرض وأباحهم أموال الأمم ومساكنهم ونساءهم وملكهم رقابهم، وكذلك في آخر الأمم تتسع البركات وتتضاعف الخيرات، كما قد ورد في الحديث عند نزول سيدنا عيسى بن مريم صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء وسلم، ولا يلزم من ذلك الأفضلية، ولعل هذا هو المراد. والله أعلم.

وأفادني بعض مشائخي أن الأحسن في الجواب أن لفظ (خير) يكون في مقابل (شر)؛ وهو المراد في (أمتي كالمطر) إلخ.. ويؤيده (أمتي كلها خير) أي معظمها، ذلك لا ينافي الشر في بعض الأفراد، ويراد بلفظ (خير) اسم التفضيل، وهو المعني بقوله: (خير القرون) إلخ.. انتهى

أخرج أحمد ومسلم عن أبي موسى: ((**النجوم أمنة لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**)).

روى أبو يعلى عن أنس -رضي الله عنه-: ((**مثل أصحابي مثل الملح في الطعام، لا يصلح الطعام إلا بالملح**))[(٢)].

والطبراني والحاكم، عن عبد الله بن بشر: ((**طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني، وآمن بي، طوبى لهم وحسن مآب**)).

فائدة: طوبى على وزن (فُعلى) من الطيب، أبدلت ياؤه واوا، مصدر لطاب، أو هو

---

(١) هذا الحديث رواه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده كلهم عن ابن مسعود -رضي الله عنه-.

(٢) ذكره السيوطي بلفظ (مثل أصحابي وأمتي) الحديث، وقال: رواه (ع) عن أنس وسنده ضعيف.

اسم جنة أو شجرة أو بستان في الجنة، ولا تنافي بين الأقوال، ويقالُ: طوباك، وطوبى لك، انتهى.

والترمذي، والضياء عن بريدة(١): ((**ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة**))(٢).

والديلمي عن أنس -رضي الله عنه-: ((**إذا أراد الله برجل من أمتي خيرا ألقى حب أصحابي في قلبه**))(٣).

فهذا ثابت بما مر بك من الأحاديث الدالة على مزيد فضلهم وشرفهم ونبلهم، فإنك تنجو من قبيح ما اختلقته الرافضة عليهم ومما هم بريئون منه، الحذر الحذر من اعتقاد أدنى شائبة من شوائب النقص فيهم، لم يختر الله لأكمل أنبيائه إلا أكمل من عداهم من بقية الأمم، كما أعلمنا ذلك بقوله: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾ [آل عمران: ١٠٩].

فقد أخرج الخطيب عن أنس: ((**إن الله اختارني، واختار لي أصحابا، واختار لي منهم أصهارا وأنصارا، فمن حفظني فيهم حفظه الله، ومن آذاني فيهم آذاه الله**.

والبغوي، والطبراني وأبو نعيم في المعرفة: **احفظوني في أصحابي وأصهاري، فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه، ومن تخلى منه يوشك أن يأخذه**)).

والترمذي عن عبد الله بن مغفل: ((**الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**)).

وابن ماجة عن عمر -رضي الله عنه-: ((**احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**)) الحديث.

والشيرازي في الألقاب عن أبي سعيد: ((**احفظوني في أصحابي، فمن حفظني فيهم، حفظ عليه من الله حافظ، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه، ومن تخلى الله منه يوشك**

(١) بريدة بن الحُصيب، أبو سهل الأسلمي، صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة ثلاث وستين.

(٢) هذا الحديث أورده السيوطي في جمع الجوامع، وقال: الترمذي حسن غريب.

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير بهذا الإسناد: وقال: (فر) عن أنس أي رواه الديلمي في الفردوس.

أن يأخذه)).

والدارقطني: ((**من حفظني في أصحابي ورد على الحوض، ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني**)).

وأخرج المحاملي والطبراني والحاكم عن ... [1] بن ساعدة أنه ﷺ قال: ((**إن الله اختارني واختار لي أصحابا، فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً**)).

وأخرج أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد ومسلم وابن ماجة عن أبي هريرة: ((**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مثل أحدهم ولا نصيفه**)).

والبخاري عن سعيد بنحوه، إلا أن فيه: ((**ما بلغ مد أحدكم ولا نصيفه**)).

وأحمد عن أنس -رضي الله عنه-: ((**دعوا لي أصحابي، والذي نفسي بيده! لو أنفقتم مثل أحد ذهبا ما بلغتم أعمالهم**)).

وابن عساكر عن الحسن مرسلاً: ((**ما شأنكم وشأن أصحابي، ذروني في أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مثل أحدهم يوما واحدا**)).

وأحمد وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: ((**لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئًا، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر**)).

وابن عدي عن عائشة: ((**إن شرار أمتي أجرؤهم على أصحابي**)).

والعقيلي عن أنس: ((**إن الله اختارني، واختار لي أصحابي وأصهاري، وسيأتي قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم، ولا تشاربوهم، ولا تؤانسوهم، ولا تناكحوهم**)).

والدارمي عن علي -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: ((**سيأتي من بعدي قوم**

---

(١) طمس بالأصل.

لهم نبز[١]**، يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم، فإنهم مشركون. قال: قلت: يا رسول الله ما العلامة فيهم؟ قال: يفرطونك بما ليس فيك، ويطعنون على السلف**)).

وأخرجه عنه من طريق آخر، وزاد عليه: ((**ينتحلونَ حبنا أهل البيت، وليس كذلك، وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر**))، ولا شبهة في أن الرافضة والشيعة من أكابر أهل البدع، وقد ورد في ذمهم ما أخرجه أبو نعيم: **أهل البدع شر الخلق والخليقة.**

وأبو حاتم الخزاعي في جزئه[٢]: ((**أصحاب البدع كلاب النار**)).

والبيهقي وابن أبي عاصم في السنة: ((**أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته**)).

والطبراني والبيهقي والضياء: ((**إن الإسلام يشيع، ثم تكون له فترة، فمن كانت فترته إلى غلو وبدعة فأولئك أهل النار**)).

والبيهقي: ((**لا يقبلُ الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا حجا، ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفًا ولا عدلاً، يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين**))[٣].

وفي هذا القدر كفاية ومقنع، وليس للموفق فيما زاد عليه مطمع، واعلم أنه متعين على العلماء وأهل الفضل إذا ظهر أهل البدع والروافض أن يقذفوا فيهم سهام النصرة والتأييد للحق بالحق امتثالاً لما أمر به سيد الخلق ﷺ وأشرف وبجل وكرم، فقد أخرج الخطيب البغدادي في الجامع وغيره أنه ﷺ قال: ((**إذا ظهرت الفتن، أو قال: البدع وسبت أصحابي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً**)).

وأخرج الحاكم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: ((**ما ظهر**

---

(١) النبز: اللقب.

(٢) قال السيوطي في الجامع الصغير: أورده أبو حاتم الخزاعي في جزئه عن أبي أمامة.

(٣) الحديث في جمع الجوامع للسيوطي، وقال: "هـ" أي أورده البيهقي عن حذيفة.

أهلُ بدعة إلا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من ذريته)).

فانظر يا أخي! وفقني الله وإياك إلى سلوك سبيل الرشاد، وجعلنا من أمة أهل الوداد، إلى عظيم فضل الصحابة وما أوصى الخير والفلاح والإصابة، فعليك بالتفاتك فيهم، وكثرة الترضي عنهم، فإن كل خير صدر عن النبي ﷺ إنما هو بواسطتهم فهو منهم، خصوصا سيدنا الصديق الذي بذل نفسه مع رسول الله ﷺ لـما أزعجه الكفار، وأرادوا به المكر. وقال في حقه الرسول ﷺ: ((**ما صب الله** في **صدري شيئًا إلا صببته** في **صدر** أبي **بكر**)) وتفكر في قرب الصديق من رسول الله ﷺ حياة وموتا وسفرا وحضرا، فهو لا يفارقه كما لا يفارق الظل الشاخص، وهذا من قوة التعلق والود الخالص، ومن كان من رسول الله ﷺ بهذه المنـزلة لا تحصى مناقبه المكملة، وناهيك به من إمام قيل إنه أحب أن يملأ....[1] جهنم حتى لا يدخلها أحد من أمة محمد ﷺ، فكن عبدا ذليلاً على أعتاب أبواب فضل قربه، راجيا من ربك الثواب على حبه، فمن أحب قوما كان معهم، وورد موردهم ومسرهم، ولا تغفل عن المنعم الأول جل ثناؤه وعظمت آلاؤه، وعز شأنه وكبر سلطانه، فأحمده وأكثر من الثناء عليه، ووجه أمورك كلها إليه إذ أنقذك من ربقة الكفر، وسلمك من الشيطان وأعوانه ذوي النكر، وجعلك من أتباع خليله وحبيبه ونبيه ورسوله وصفيه ونجيه ومصطفاه ومرتضاه ومختاره ومجتباه، ذي اللواء المعقود، والحوض المورود، والوسيلة العظمى في ذلك المقام الأسمى.

فلله الحمد على أن جعلني من أمته، ووفقني لخدمة صديقه وخليفته، وجعلني من أسباطه وذريته.

(١) موضع النقاط مطموس بالأصل.

نسب المؤلف إلى الصديق

فجدة الفقير لوالده كانت من العارفات بالله، الغارقات في مشاهده على قدم الجد والاجتهاد في العبادة، والتخلق بأخلاق أهل الورع، والزهد، والسعادة، من صلاة وصدقة وصيام، وذكر الله وتسبيحه واستغفاره على الدوام، فهي العارفة الربانية، والولية الصمدانية بكرية الأبوين وصديقية الأصلين، السيدة فاطمة بنت الشيخ عبد الوارث بن محمد بن عبد الوارث بن عبد الرحمن بن عبد الوارث بن محمد بن عبد الوارث بن محمد بن عبد العظيم أخي عبد المنعم، الآتي ذكره في نسب أمها أمينا، إذ هي العارفة العظمى الممتعة بأسرار الذات والصفات والأسماء، ذات الحجاب الرفيع السماء صاحبة المقام الأسمى والسر الأرفع الأنمى، والكاشفات الخارقة، والإشارات الصادقة، شقيقة مولانا الأمجد الأعظم والعارف القطب الأفخم، شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين، سيدنا الشيخ أبي الحسن البكري تاج العارفين، وكانت صديقة الطرفين أيضا....[1] الصالحة الناسكة الناجحة الرابحة الراجحة ذات المحاسن الكثيرة، والمكاشفات الشهيرة هاجرت إلى الحرمين الشريفين، ومكثت بهما نحو ثلاثين عاما إلى أن توفيت ودفنت في البقيع، وأحسن الله لها ختاما.

السيدة خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكري -رحمـه الله- بن الشيخ تقي الدين بن الشيخ ناصر الدين الآتي ذكره.

وأما والد السيدة فهو الولي الرباني، والعارف الصمداني، بقية العلماء ونخبة العظماء، الأستاذ الشيخ محمد جلال الدين المدفون بالجامع الأبيض المشهور، ابن عبد الرحمن بن أحمد زين الدين بن محمد ناصر الدين بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبة بن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الإمام الأعظم خليفة رسول الله ﷺ، أسبق الناس إلى الإيمان به والتصديق، المسمى بعبد الله، الملقب بعتيق، المكنى بأبي بكر الصديق -رضي الله عنه- وعن ذريته، وأعاد علينا في الدارين من بركته.

---

(١) موضع النقاط مطموس في الأصل.

ولها نسب متصل برسول الله من جهة أم جد جدها أحمد زيـن الدين، وهي السيدة الشريفة الحسيبة النسيبة الحسنية فاطمة بنت ولي الله تعالى السيد تـاج الـدين بن السيد الشريف محمد بن السيد الشريف عبد الملك بن السيد الشريف عبد المؤمن بن السيد الشريف عبد الملك بن السيد الشريف يرحم بن السيد الشريف حسان بن السيد الشريف سلمان بن السيد الشريف محمد بن علي بن محمد بن عبد الملك بن الحسن المكفوف بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء وعلي المرتضى -رضي الله عنهم أجمعين-.

لا يقال: إن الأسباط ليسوا من الذرية، لأنا نقول: إنها أطلقت عليهم في الأحاديث النبوية والآيات القرآنية، فقد أطلق النبي ﷺ على ولدي بنته الحسن والحسين -رضي الله عنهما- لفظ البنوة فقال: ((**إن ابني هذين سيدا شباب أهل الجنة**)) فساغ إطلاق (الابن) على ابن البنت، وقال في حق الحسن -رضي الله عنه-: ((**إن ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**)). فإن قيل: إن هذا من خصوصياته ﷺ، فيقال: الخصوصية لا تثبت إلا بدليل وعلى التنـزل، فقد أطلق الله اسم الذرية على ابن البنت كما ذكر الصغاني في شرحه لكتابة المشارق أن الحجاج بن يوسف الثقفي دعى الحسن البصري إلى مجلسه بحضور جماعة من أكابر العلماء وقال له: ما هذه المقالة التي بلغتني عنك. قال له: وما هي؟. قال: بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ، قال: فأطرق يسيرا ثم رفع رأسه وقال: ما أظُنك إلا جاهلاً بمواقع كلام الله تعالى، أما قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز حاكيا عن سيدنا نوح -عليه الصلاة والسلام-: ﴿**ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين* وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين**﴾ [الأنعام: ٨٥-٨٦] عيسى أكان ابنا صليبا أم من قبل أمه؟ قال: فخجل الحجاج عند الحسن البصري، انتهى.

فأفادت الآية الشريفة أن الذرية تتناول أولاد البنت، وقال ﷺ: ....(١) القوم منهم.

(١) موضع النقاط مطموس بالأصل.

يعني أن بينه وبينهم ارتباطًا وقرابة.....[١] إنه كالواحد منهم في إفشاء سرهم ونحو ذلك، فثبت بالكتاب والسنة أننا من ذريتـه، فلله الحمد على توالي نعمته وتتالي منته.

هذا، وجد الفقير هو الشيخ الإمام العالم الهمام الحبر البحر الفهامة المحقق المدقق الرحالة، من تحقق بالعلوم العقلية والنقلية وتبحر في علوم السنة السنية والقراءات المروية عن خير البرية، ذو المؤلفات العديدة والمصنفات الفريدة.

وقد ترجمه بعض العلماء بأنه تلميذ من سوى الله بكثرة مشائخه، فمنهم شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري والشيخ شهاب الدين الرملي، والشيخ عبد الحق السنباطي، والشيخ سعد الدين الذهبي، والشيخ ناصر الدين الملتاني وقاضي القضاة الكمال القادري، والشيخ شمس الدين النهشلي، والسيد موسى الحسني الشهير بالحطاب، وأضرابهم -رحمهم الله-.

وذكره الشيخ عبد الوهاب الشعراني في طبقاته[٢]، فقال بعد ترجمته: تفنن في العلوم وأخذها عن جماعة، وأجازوه بالإفتاء والتدريس، فأفتى ودرس، وانتفع بعلومه وإفتائه الخاص والعام، وانتشر علمه وفضله بين الأنام. وكان كريم النفس، جميل المعاشرة، كثير التهجد في الليل، حسن الأخلاق المرضية مع الاعتقاد التام في طائفة الصوفية، صحبته عشرين سنة، فما رأيت عليه شيئًا يشينه في دينه، بل تربى على تقوى وورع وخوف من الله تعالى، انتهى.

فهو شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين، خاتـمة القراء والمفسرين، والفقهاء والمحدثين سيدنا ومولانا أبو الفتح محمد شمس الدين بن شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين، علم العلماء الأعلام العاملين، عين أعيان الأئمة الراسخين، من شمل علمه الإنس والجان، وعم نفعه في كل زمان ومكان، وسيدنا ومولانا الشيخ شهاب الدين بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن بن خضر المحلي الأنصاري الشافعي -رضي الله عنهم أجمعين-.

ثم والذي فلق الحب وخلق المحبة! ليس القصد من ذكر هذه الأنساب، التفاخر

---

(١) موضع النقاط مطموس بالأصل.

(٢) وهو كتاب لواقح الأنوار في طبقات الأخيار للشيخ أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣.

والتكاثر والإعجاب، فإن من قصد ذلك يوشك أن يقع في المهالك، مع قوله قال: ﴿فـإذا نفخ في **الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون**﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وقوله ﷺ: ((**ومن بطأ به عمله** لم **يسرع به نسبه**))، وقول ابن الوردي سراج الدين عمر البكري في لاميته:

.......[١] أصلي ونصلي أبدا إنما أصل الفتى ما قد حصل

قد يسود المـرء من غير أب وبحسن السبك قد ينفى الزغـل

وكـذا الـورد من الشوك وما يطلع النرجس إلا من بصـل

مـع أني أحمـ ـ ـد الله عـلى نسبي إذ بأبي بكـر اتصـ ـل

وإنما المراد التشرف بالانتساب إلى صديق المصطفى ﷺ وأنصاره، والله سبحانه وتعالى مطلع الأمور في إعلان العبد وإسراره، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد الممتع بأسراره، المتوج بأنواره، الممنوح بالفتوح في إيراده وإصداره، وعلى آله وأصحابه وذريته وأصهاره، كما صلى على إبراهيم وآلـه وأصحابه، وذريته كلما ذكره الذاكرونَ وغفل عن ذكره الغافلون، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال مؤلفه -لطف الله به وعفى عنه-: أتممت تبيض هذا المؤلف في سنة ست وعشرين بعد الألف، وبيضته ثانيا مع زيادات نافعة في أواسط سنة سبع وعشرين، وبيضته ثالثًا مع إلحاقات جامعة، وتقديم وتأخير، واستقر...[٢] من ابتدائه كذلك، في يوم الثلاثاء تاسع عشر صفر الخير سنة ثلاث وثلاثين ... [٣]، وفيه فرغ من كتابة هذه المبيضة المباركة بفضل الله على يد أفقر العباد إلى الكريم الباري، عبد الجواد الإبياري، خطيب الجامع الأبيض الذي به حضرة الأستاذ الأعظم الشيخ جلال الدين البكري أجل أولاد من خدم بهذا المـؤلف -رضي الله عنه- وعن أصوله وفروعه وحواشيه والمسلمين. آمين

---

(١) موضع النقاط مطموس بالأصل.

(٢) موضع النقاط بياض بالأصل.

(٣) موضع النقاط بياض بالأصل.